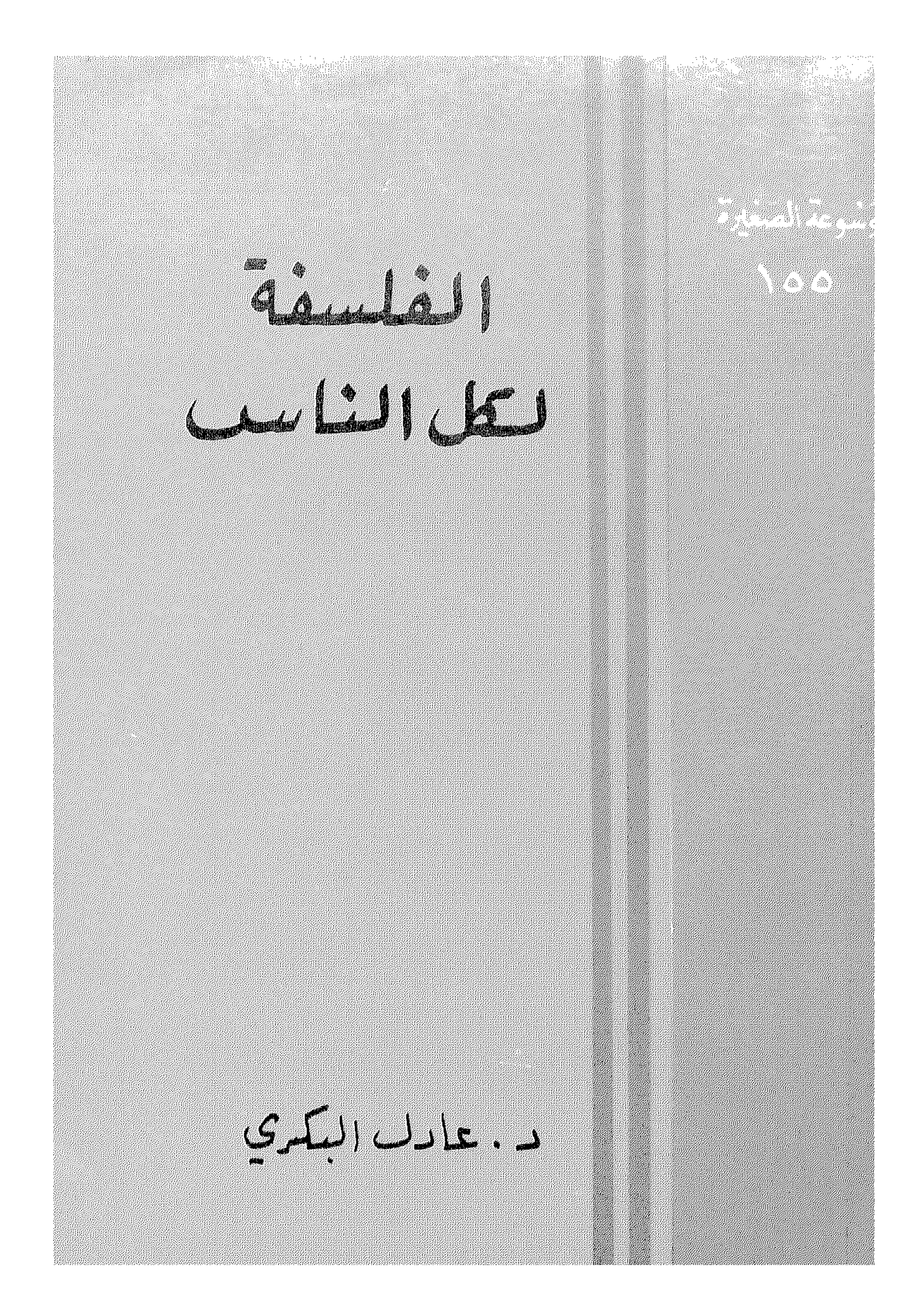

موسوعة الصغيرة
١٥٥
الفلسفة
لكل الناس
د. عادل البكري

الموسوعة الصغيرة

تصدرها

دائرة الشؤون الثقافية والنشر

بغداد / الجمهورية العراقية



الموسوعة الصغيرة
(١٥٥)

الفلسفة لكل الناس

تأليف
الدكتور عادل البكري

بغداد ـــ ١٩٨٥

الدكتور عادل البكري

- طبيب متخصص بالصحة العامة من جامعة لندن .
- درس الفلسفة في كلية الآداب اثناء دراسته الطب وكتب ابحاثا تتعلق بالفلسفة العربية وفلسفة ارسطو ، منها ما نشرته مجلة الف باء في عددها ٥١٨ .
- يؤمن بموسوعية المعرفة وقد الف في التاريخ كتاب تاريخ الكوت (بغداد ١٩٦٧) ، وفي الموسيقى كتاب عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف (بغداد ١٩٧٨) ، وفي الادب كتاب نصف العيش (تحقيق ١٩٦٩) ، وله ديوان شعر غير مطبوع .
- يهتم بالتراث العربي وكتب فيه ابحاثا عديدة منها بحث في تطور الارقام العربية الشرقية والغربية نشرته مجلة المجمع العلمي العراقي ــ ١٩٧٥ وكان له صدى في التعريف بالارقام العربية الاصلية ،

وبحث في الوقاية الصحية عند العرب نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ــ ١٩٧٠ ، وآخر في الموسيقى العباسية القي في مهرجان خميس ترنان بتونس ــ ١٩٧٨ ، وبحث في التصوف الاسلامي القي في اتحاد الادباء العراقيين ــ ١٩٧٣ ، وبحث في قياسات النغم عند الفارابي القي في مهرجان الفارابي ببغداد ــ ١٩٧٥ وغيرها من الابحاث .

- يعكف الآن على وضع اكبر موسوعة في التراث الطبي عند العرب .
- يعمل حاليا في تدريس آداب الطب وتاريخ الطب والصحة العامة في كلية الطب بالجامعة المستنصرية .

المقدمة

عندما درست الفلسـفة الى جانب الطب ، وفي مرحلة جامعية واحدة ، وجدت فيها شاغلا يشغلني عما سواها ، فقرأت معظم كتبها وبقيت صلتي معها بعد ذلك من خلال قراءات قليلة بين حين وآخر .

وجاءني صديق مثقف في يوم من الايام فوجد كتابا في الفلسفة اطالعه فقال مندهشا : وهل تقرأ الفلسفة ؟

قلت : ولم لا ؟

قال : علم ميت يضلل صاحبه !.. والا فما تقول في اوهام لا تفيد الحضارة الانسانية بشيء ، حالها كحال السحر والتنجيم ؟

ومن أجل ان ارد على صاحب هذا الرأي واوضح له حقيقة الفلسفة واهميتها في التطور الفكري ، وانها وان اصابها التقهقر والسبات فانها من الممكن ان تنبعث مجددا على ايدي العرب الذين سبق ان بعثوها مـن رقدتها الاولى ، ورفعوها من الانحطاط الذي اصابها حتى اصبحوا اساتذتها في العالم كله خلال قرون طويلة.

اقول : من أجل ذلك كله ، ومن أجل الدعوة الى فلسفة عربية حديثة تواكب نهضة امتنا العربية وتساهم في انطلاقتها الفكرية الثورية وضعت هذا الكتيب .

وقد توخيت ان اجعله باسلوب سهل واضـح العبارة ، واتجنب كل ما فيه تعقيد وغموض مما تضيق به كتب الفلسفة ، جاعلا مهمتي تسهيل قراءة الفلسفة للشباب العربي المثقف وهي مسألة اكون مختلفا فيهـا مع القدماء الذين كانت غايتهم تعقيد الفلسفة واحالتها بالرموز والالغاز لتكون امـرا صعبا لا يستطيعه الا الخاصة من الناس ، وحتى لا يفهمها الا المتمرسون .

وقد جمعت الفلسفة اليونانية والعربية في اضيق نطاق مع مرونة وتصرف مقبول ، وتجنبت حشـــر المصـــادر والمراجع حشرا يخنق البحث ويطغى على افكاره ليتحقق الهدف المراد .

الدكتور عادل البكري

كلية الطب ـ الجامعة المستنصرية

لماذا الفلسفة الآن ؟

عرفت الحكمة في بلاد الشرق منذ قديم الزمان غير انها تكاملت بشكل فلسفة شاملة في بلاد اليونان ونضجت على يد عدد من كبار فلاسفتهم خلال مئات من السنين[1] ، ثم اخذت بعد ذلك تتراجع ويخمد بريقها حتى لم يعد لها ذكر الا في بطون الكتب القديمة التي احتوتها اقبية مظلمة في بلاد بيزنطة • وقد تهيأ للعرب ان يطلعوا على هذه الكتب فترجموها الى لغتهم واعادوا دراسة ما جاء فيها على ضوء المعتقدات الاسلامية ، وظهر لديهم عدد من الفلاسفة الذين ساهموا في خلق نهضة فكرية لم تلبث ان انتقلت الى اوربا ، فهم الذين اوصلوا الفكر الفلسفي مدروسا ومشروحا الى العقل الاوربي •

وبلاد الشرق هي مهبط الوحي ومنبع الحكمة والمهد الاول للتشريع ، وفيها ظهرت الدعوة الى العقل على لسان الانبياء والحكماء والشعراء ، فلا غرو ان تجد الفلسفة فيها ارضا خصبة لتنمو وتزدهر • لقد حدث ذلك في الازمنة السابقة ويمكن له ان يحدث الان ، فالتاريخ يعيد نفسه ، لا سيما بعد ان تحول العالم الاوربي في الوقت الحاضر الى عالم مادي ميكانيكي استنفدت حضارته هدفها واخذت بالتوقف التدريجي •

ان العرب وهم في نهضتهم الحاضرة اجدر من غيرهم في ان تبعث الفلسفة على ايديهم مرة ثانية كما بعثت في المرة الاولى في العصر العباسي • انها نهضة فكرية حضارية تشمل الحياة كلها وتسير بخطوات كبيرة يمكن لها ان تختصر الزمن فتأخذ بغداد مكانتها الاولى في الفلسفة والعلوم والحضارة الانسانية وتقود الامة العربية في غدها المشرق كما فعلت في الماضي •

ولئن تبعث الفلسفة الان في بلادنا فهو امر طبيعي، وهذا هو أوانها . اذ يجب ان تواكب التطور الحضاري الذي نعيشه وتزامن التقدم الثقافي الذي يشهده العرب بين شعوب العالم .

واذا تقدمت الفلسفة عند شعب من الشعوب فهي تدل على نضوج عقلي لانها تدعو الى التفكير في كل ما يتعلق بالحياة ، فهي (معرفة الحياة) كما يقول الفيلسوف العراقي القديم احيقار ، وهي (معرفة النفس) كما يقول سقراط ، وهي (الفضيلة الكاملة) كما يقول ارسطو ، فهو يعلل ذلك بانها تعبر عن فعل نزيه حر يقوم به العقل دون ان يرمي من ورائه الى مصلحة نفعية ، ويقول : اذا كانت اللذة زائلة ، والامجاد عابرة ، والثروة مهددة بالضياع ، والشهرة متوقفة على الاخرين ، فان الحكمة هي وحدها الفضيلة الباقية الكاملة التي ترتقي بالوجود البشري[٢] .

ومن فوائد الفلسفة نشر روح العلم والتحري عن

الحقيقة اينما كانت ، والدعوة الى عدم التسليم بشيء ما الا بعد قناعة عقلية فنتخلى عن الغيبيات والاوهام والتأثر بالخرافات • وكم كانت الفلسفة سببا في ايضاح حقائق علمية منذ القديم كالقول بكروية الارض التي برهن عليها الفلاسفة القدماء بأدلة نظرية كاختلاف منظر السماء باختلاف موقع الناظر اليها على الارض : فلو كانت الارض مسطحة لما اختلف منظرها من مكان الى آخر • وكذلك ظل الارض على سطح القمر في حالة خسوفه الجزئي فهو ظل مستدير[٣] •

وهكذا فحيثما حلت الفلسفة حل التفكير العلمي الصحيح عند الانسان • وحل التخطيط والتدبير ، لان الفوضى والمجازفة وعدم النظر في عواقب الامور ليس من خصائص الشخص المفكر • وحلت الفضيلة والاخلاق ، لان الذي يعرف نفسه يعرف حقوقه وواجباته فلا يتجاوز على حقوق الاخرين او يقصر في واجبه •

وحل الايثار والتعاون ، لان الذي يفهم حقيقة الاشياء لا يمكن ان يكون انانيا او جشعا أو اعتدائيا .

وحل التواضع ، لان الغرور ليس من صفات من يدعي الحكمة ، هذا هو أصل القول بان الفلسفة علم الهي وانها ترتقي بالانسان الى صفات الالوهية أي الصفات الفاضلة ، ويوضح ابو بكر الرازي ذلك في كتابه (السيرة الفلسفية) بقوله :

انه لما كان الباري عز وجل هو العالم الذي لا يجهل ، والعادل الذي لا يجور ، وكان العلم والعدل والرحمة من صفاته ، وانه كان لنا بارئا ومالكا وكنا له عبيدا مملوكين ، وكان أحب العبيد الى مواليهم هو الذي يأخذ بسيرتهم ويحاول ان يعمل على اسلوبهم ، كان اقرب عبيد الله اليه اعلمهم واعدلهم وارحمهم(٤)، ومن اجل ذلك كانت الاخلاق التي تدعو اليها الفلسفة اخلاقا الهية .

واود ان اوضح ان الفضيلة التي تدعو لها الفلسفة

ليست حرمانا ولا ايلاما و لايأسا من الحياة او شقاءا ٠ وهي ليست رهبنة او تصوفا ٠ اذ ان السعادة هي هدف جميع الفلاسفة وكل يسعى اليها بطريقته الخاصة ٠ وما الدعوة الى الفضيلة سوى تخليص الانسان من الخوف والهم والتعاسة والقضاء على اسباب شقائه ٠

وبذلك يتضح لنا ان الفلسفة سمو فكري واخلاقي يبتدىء باصلاح النفس وينتهي بتطوير العلوم وتقدمها وايجاد حقائق ثابتة فيها ٠ وان كل انسان في بعض لحظات حياته هو فيلسوف فهو يناقش قضاياه ويحاول الوصول الى حلول لها بطريقة ما ٠

ماهي الفلسفة وكيف نفهمها ؟

الفلسفة هي دراسة الوجود بواسطة العقل دراسة لا تعتمد على ايمان مسبق • والكلمة من اصل يوناني معناها حب الحكمة ، والفيلسوف هو المحب للحكمة •

وقد عرف افلاطون الفلسفة بانها (معرفة الحقيقة بصورة مطلقة) ، وعرفها ارسطو بانها (علم نظري بالمبادى والاسباب الاولى)[٥] • وكان التحري عن الحقيقة في كل شيء هو الهدف الذي سعت اليه الفلسفة ، غير انها اخذت بعدئذ معنى آخر يدل على الاكثار من دراسة العلوم ويتضح ذلك مما ذكره ابن سينا في كتاب النجاة : « قولك فلان كثير علمه معادل لقولك فيلسوف »[٦] ، فهو هنا يعرف الفيلسوف بانه من كان كثير العلم[٧] •

ويجب ان نوضح هنا العلاقة بين الفلسفة والعلوم. فان الفلسفة التي قلنا عنها أنها معرفة الحقيقة او التحري عن الحقيقة لابد وانها ستؤدي الى العلم . اذ ان وصول الانسان الى الحقيقة هو بحد ذاته علم ، وان العلوم هي مجموعة حقائق ولذلك قيل ان الفلسفة هي محاولة الوصول الى العلم وليست العلم نفسه ، أي أنها ممهدة لكل علم ، بل هي كما يقال (علم العلوم) . فاذا صارت القضايا المختلف فيها حقيقة ثابتة فقد خرجت من نطاق الفلسفة ودخلت في نطاق العلم . وبهذه الطريقة انفصلت العلوم عن الفلسفة فاستقلت الفيزياء اولا في القرن السابع عشر ثم الرياضيات والفلك والطب[٨] ، ويرجع الفضل الى (كانت) في التمييز الواضح بين الفلسفة والعلم وبالشكل الذي نفهمه عنهما في الوقت الحاضر .

ويقول مورتس شليك Moritz Schlich في كتابه (مستقبل الفلسفة) ان الفلسفة هي نشاط فكري activity وليست علما .

ويمكن القول ان الفلسفة هي (منهج عقلي لا محدود) :

فهي (منهج) لانها ليست علما له اصوله وقواعده.

وهو (عقلي) لان العقل وسيلته دون سواه .

وهو (لا محدود) لان البحث فيه يشمل كل شيء ولا يحده شيء .

اقسام الفلسفة :

تقسم مسائل الفلسفة الى ثلاثة اقسام :

١ ـ مسألة الوحدة : أي وحدة الخالق وهو علة العلل (العلة اصطلاح فلسفي بمعنى السبب) ، وهو القادر على كل شيء والخالق لكل شيء .وهذا مايسمى علم ما بعد الطبيعة او ما وراء المادة (الميتافيزيقا) .

٢ ـ مسألة الكثرة : أي مظاهر هذا العالم المتنوعة ويسمى الفلسفة الطبيعية .

٣ ـ مسألة المخلوقات (واهمها الانسان) : ويشمل الطرق التي يتبعها العقل للوصول الى نتيجة

صحيحة ويسمى المنطق كما يهدف لترقية الاخلاق او فكرة الخير والجمال[٩] .

اداة الفيلسوف :

من المعلوم ان لكل صاحب مهنة اداة هي عدته في عمله : فالمهندس لديه الارقام والاشكال الهندسية يضعها بين يديه فيستخرج المساحات ويستنتج المجهول من المعلوم . ولديه المسطرة والفرجال وغيرهما من آلات القياس ، فاذا شك في شيء ما رجع الى قوانينه الرياضية وآلاته الهندسية يستطلعها الرأي الصحيح الذي لا يختلف فيه اثنان .

وكذلك الصيدلي له مواد كيميائية ومفردات دوائية ومعايير ثابتة يتعامل معها ،ولديه الميزان والمقاييس والمكاييل يستخدمها وهو مطمئن من صحة عمله ، فاذا ساوره شك ما في شيء رجع اليها وعندها القول الفصل.

وهكذا قل عن بقية المهن والاعمال ، فهل

للفيلسوف اداة مثل هؤلاء يستخدمها في عمله ويرجع إليها للتأكد من صحة ما يعمل ؟

الجواب : كلا !

ــ فهل لديه قوانين ثابتة او وسائل اخرى عملية أو نظرية[10] يجعلها حكما بينه وبين زميل له اذا ما

اختلف معه في رأي ما ؟

ــ كلا مع الاسف .

ــ اذن كيف يحل مشكلاته او يقرر ان امرا ما هو صواب وان غيره هو خطأ ؟

ــ لا يوجد مثل هذا الحل ، ولقد تبقى القضايا الفلسفية موضع خلاف وجدل أمدا طويلا ، وهذا هو السبب في تعقيد المشكلات الفلسفية وكثرة التناقض بين الفلاسفة ، فكل مفكر لا يبني آراءه على ما وصل اليه من سبقه بل يبتدىء غالبا في بحث قضاياه من جديد فيضع لها آراء وحلولا جديدة وهو غير مكترث بما

وضعه قبله من المفكرين . وهذا هو من اسباب تأخر الفلسفة وتراجعها كما سنذكره بعدئذ .

غير ان مع ذلك هناك ما يمكن ان يعتمد الفلاسفة عليه لتسهيل مهمة العقل في نظرته الى القضايا من زواياها المختلفة وهو كما ذكرنا تسهيل مهمة ليس غير ، منها التبصر Prudence وهو ما يقول عنه اندريه كريسون : (مردود جميع الفضائل الى التبصر . اليس التبصر هو الذي يسعدنا لانه هو الذي يصيرنا حكماء وهو الذي ينصحنا بالاعتدال)[١١] .

ومنها ايضا القياس وهو الوصول الى شيء عن طريق شيء آخر . والانسان مطبوع على استعمال القياس منذ صغره : فالطفل يرى اباه وامه فيعرف ارتباطه بهما ، فاذا رأى صبيا مثله وتأمله قدر بعقله ان له ابا واما مثله وان لم يرهما هو ولكن تقديره كان قياسا على نفسه[١٢] . ويكون القياس نتيجة الترابط

يبين حدود ثلاثة ويكون على هيئات مختلفة ناتجة عن أختلاف تأليف الحدين الاولين مع الثالث في المقدمتين ، ونذكر الاشكال التالية منها كنموذج لها :

الشكل الاول : كل صالح هو كريم

وكل عالم هو صالح

اذن كل عالم هو كريم

الشكل الثاني : لا صالح حسود

وكل طماع حسود

اذن لا طماع هو صالح

الشكل الثالث : كل حكيم حر

وكل حكيم انسان

اذن بعض من الناس حر(١٣)

ومثل ذلك الاستقراء وهو الاستدلال على حكم كلي بحكم موجود في جزئيات له مثل قولنا :

الانسان والحيوان والنبات مخلوقات نامية .

والانسان والحيوان والنبات هي كل الاجسام الحية .

اذن كل جسم حي هو مخلوق نام .

مستقبل الفلسفة

كانت الفلسفة حتى في أحسن عصورها مسرحا للتناقض والجدل بين المفكرين ، ولا عجب في ذلك فان العقل البشري الذي هو أرقى آلة في الوجود لا يمكن ان يتوقف عن التفكير ضمن حد معين او يسلم بقضية ما دون نقاش او تمحيص . لذلك مرت الفلسفة بازمات فكرية شديدة حتى في عصرها الذهبي عندما انتقد أرسطو استاذه افلاطون انتقادا لاذعا . ومما يزيد في هذا التناقض عدم وجود وحدات قياسية يمكن الرجوع اليها للتمييز بين الصواب والخطأ كما ذكرنا ، فكانت هذه الازمات تأخذ احيانا شكلا عاصفا يكاد يقضي على الفلسفة ، كما أنها احد الاسباب التي

أضعفت الفلسفة وجعلتها في حالة توقف وهمود ، أضف الى ذلك أن التقدم العلمي كشف كثيرا من الحقائق العلمية التي كانت الفلسفة تقف حائرة ازاءها .واظهر اخطاء كانت تؤمن بها ايمانا تاما مثل القول بأن الارض تقع في مركز الكون[١٤] .

غير ان السبب الاكبر في توقف الفلسفة ومنع تقدمها هو الاسلوب المعقد والغامض الذي كان يلجأ اليه الفلاسفة في كتبهم فيخنقون الفلسفة في مصطلحات غامضة وعبارات مضللة جعلت الكثير من المثقفين يعزفون عن قراءة كتبها ويتحاشونها فهي لاتعني لديهم اكثر من كلام لاطائل تحته ، .واذا تهيأ لبعضهم ان يقرأ الفلسفة فالجهد الاكبر يبذله لحل معمياتها وتفسير عباراتها بينما يبذل الجهد القليل للموضوع نفسه[١٥] .

ويرجع سبب هذه اللغة المعقدة الى عاملين احدهما ضعف الترجمات الاولى من اليونانية والسريانية الى العربية والتي كانت تتم على ايدي نقلة من غير العرب وتتم على مراحل فتترجم من اليونانية الى السريانية

ومنها الى العربية فتكون لغتها هجينة مختلطة .
والعامل الآخر هو ان هذا الاسلوب في أغلب الاحيان امر مقصود من قبل المشتغلين بالفلسفة وغايتهم من ذلك ان لا يصل الى هذا العلم كل احد فيبتذل بين الناس ، بل يجب ان يبقى منحصرا بيد طبقة من الناس كعلم الهي متميز[١٦] . ولولا ذلك لكان للفلسفة شأن آخر عندنا وهو ما يمكن تداركه في عصرنا الحاضر ، فيعاد النظر في كتب الفلسفة ونظرياتها وتحدد اصولها كعلم حديث .

ورب سائل يسأل : ماذا بقي للفلسفة بعد ان انفصلت عنها العلوم المختلفة ، وبعد ان تطورت النظريات العلمية وتوضحت الحقائق التي كانت مجهولة واصبحت الكلمة الاخيرة للالكترون والذرة والتكنولوجيا ؟

اقول : بقي لها الشيء الكثير ، فليس كل شيء هو مادة والكترون ، وليس ما يسير حياة الانسان على هذه

الارض هو التكنولوجيا وحدها بل هنـاك العواطف والغرائز الانسانية ، هناك الحب والكراهية والغضب والحسد ، والمودة بين الاصدقاء والاقارب ، وهنـاك المشـكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسـية فكلها تلعب دورا كبيرا في حياته وسعادته او شقائه •

كما لا تزال هناك مسائل لم توضع حلول مقنعة لها ، او انها لم يبت بها بصورة نهائيـة بعد : الحيـاة وكيف وجدت على الارض الانسان ومستقبل الانسانية• الاخلاق وتأثيرها عندما يضعف الوازع الدينـي او القانوني • المذاهب الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، فضلا عن أن لكل علم فلسفته فهو له اصوله وتأثـيره وتنائجه على الحضارة الانسانية • ولذلك يمكننا القول ان للفلسفة شأنا كبيرا في كل مكان وزمان وهذا مـا دعو الى اعارتها الاهمية التي تستحقها لتتناول المواضيع تهم الانسان الحالي •

الفلسفة اليونانية

للفكر الفلسفي اليوناني اهمية كبيرة في تطـور الفكر العالمي منذ القديم ، وقد مرت الفلسفة اليونانية منذ ظهورها بثلاثة ادوار[١٧] :

١ ـ دور النشوء : ويبدأ ببداية نشوء العلـم الطبيعي وينتهي بظهور سقراط حيث يتوجه الفكر الى مسائل المعرفة والاخلاق .

٢ ـ دور النضوج : وهو الدور الذي بلغت فيه الفلسفة اليونانية اوج كمالها . ويظهر في هذه الفترة افلاطون وارسطو ، فتأخذ آراؤهما المكانة الاولى بين الفلاسفة الذين ظهروا بعدهما .

٣ ـ دور الذبول : وفيه لا تقدم الفلسفة شيئا جديدا ذا اهمية بل تجدد فيه المذاهب القديمة مع الميل الى التصوف والعناية بالعلوم الواقعية .

وقد ظهر في هذه الادوار بعض الافكار الجدلية ومن ابرزها السوفسطائية التي تكونت وظهرت في الدور الاول وكان مركزها اثينا ، وهي تعتمد على المغالطة في القول ، والمفاخرة بتأييد احد الآراء ثم تأييد نقيضه على السواء بالاعتماد على الحجج الخلابة والالفاظ المؤثرة، وبذلك لم يكن همّ السوفسطائيين البحث عن الحقيقة ، ولكنهم يلمون بعلوم مختلفة تساعدهم على استنباط الحجج والمغالطات والتظاهر بالعلم ، فضلا عن انهم كانوا يتجرون بالمعرفة فيتنقلون بين المدن يطلبون الشباب الاثرياء لالقاء علومهم وآرائهم عليهم مقابل اجور وفيرة. وقد تصدى سقراط لهؤلاء فحاربهم هو وتلاميذه وتغلب عليهم .

وظهر في هذه الادوار الثلاثة عدد من الفلاسفة الذين نشأوا خلال حقبة طويلة من الزمن ، نذكر نبذة عن بعضهم حسب تاريخ ظهورهم منذ الدور الاول :

طاليس :

وهو من اقدم الحكماء اليونان . وقد اهتم بالعلم ومارس الهندسة وبرهن على ان الزوايا المرسومة في نصف الدائرة قائمة كما تنبأ بكسوف الشمس الكلي الذي وقع في ٢٨ ايار ٥٨٥ قبل الميلاد . وعندما جاء الى مصر دل اساتذته المصريين على طريقة لقياس ارتفاع الاهرام وكانوا قد تعبوا في البحث عنه فنبههم الى انه في الوقت الذي يكون فيه ظل الشيء مساويا لمقداره الحقيقي يقاس ظل الهرم فيكون ارتفاعه بمقدار طول ظله .

هرقليطس

من اسرة عريقة ، زهد في الجاه وعكف على ممارسة الفلسفة الا انه ظل في تفكيره ارستقراطيا ، فكان يحتقر العامة ومعتقداتها الدينية ، ويزدري العلم الجزئي الذي لا يثقف العقل . وتقوم فلسفته على قوله ان الاشياء في تغير متصل ، ويقول : (انت لا تنزل النهر الواحد

مرتين ، فان مياها جديدة تجري من حولك ابدا)[18]،
أي أن الحياة متجددة كمياه النهر •

سقراط

من اكبر اعلام الفلسفة اليونانية ، وله اهمية خطيرة في الفكر الانساني على مر العصور وحتى الوقت الحاضر • وقد كتب عنه الكثيرون من الفلاسفة والمؤرخين والادباء حتى اوصلوه الى مرتبة النبوة. وكتبوا عن مأساة موته فشبهوه بموت المسيح • وكان المؤرخون والفلاسفة الاسلاميون يجلونه ويمجدونه ويلقبونه بالامام سقراط وشهيد الحق[19] • وقد نال سقراط هذه المكانة عن جدارة لمواقفه المشرفة في محاربة الرذيلة ونشر الاخلاق الفاضلة ، وانتقاده للوثنية المتمثلة بآلهة اثينا ، واتجاهه الى التوحيد والى وجود عقل الهي مدبر[20] •

ولد هذا الفيلسوف بمدينة اثينا سنة ٤٧٠ قبل الميلاد • واشتد به الميل للحكمة في سن مبكرة فاخذ

يغذي عقله ويهـــذب نفســه • وقد افاد من مناهج السوفسطائيين غير انه لم يأخذ بشكوكهم ونظـر في الطبيعيات والرياضيات ولم يطل النظر فيهما لبعدهما عن العمل ولتناقض الطبيعيين فيما بينهم • واقتنع بأن العلم هو العلم بالنفس لاجل تقويمها ، وجعل شعاره : (اعرف نفسك بنفسك) • وكان يغالب مزاجه الحاد ويقسـو على جسمه ليروضه على طاعة العقل • وعندما رأى ما كان يثيره انسوفسطائيون من مسائل ادبية واجتماعية واخلاقية صار يخوض الجدل مع الاثينيين فكانوا يقبلون عليه رغم دمامة خلقته ، معجبين بحديثه البسيط البليغ معا وبقوة حجته وشدة مراسه في الجدل[٢١] •

ولم يكن سقراط مدرسة بمعنى الكلمة بل كان يجتمع بالناس اينما اتفق فيجادل ويخطب ، وكان يؤثر التحدث الى الشباب ليصلح ما افسده السوفسطائيون من امرهم ويبصرهم بالحق والخير • فكثر طلابـه ومريدوه من اثينا وخارجها •

اما فلسفته فتعتمد على استخراج الحقيقة من خصومه بالاسئلة التي يوجهها اليهم وهو ما يسمى بتوليد الافكار من نفوسهم . وكان معظم فلسفته يدور حول الاخلاق باعتبارها اكثر ما يهم الانسان . وان الانسان هو روح وعقل وان العقل يسيطر على الحس ويدبره .

لم ترق افكار سقراط لبعض الخطباء والشعراء الاثينيين سيما وانه كان يسفه آراءهم علنا في محاوراته لهم . فتقدم ثلاثة منهم بعريضة امام القضاء يدعون فيها (انه ينكر آلهة المدينة ويقول بغيرهم وانه يفسد الشباب) ، ويطلبون الاعدام عقابا له . فتشكلت محكمة للنظر في الدعوى وكانت مؤلفة من محلفين اختيروا بالقرعة ممن كانت سنهم تزيد على الثلاثين . واحضر سقراط امامهم ، فاخذ يرد اولا على الشعراء الهزليين وينكر انه اشتغل بالعلوم الطبيعية او انه تعرض للآلهة بسوء . ثم اخذ يهزأ من الدعوى ويدحض التهمة دحضا

قاطعا ويقول :ـ ان ارادة الهية اوحت اليه ان يعظ الناس ويحثهم على الصلاح ، وانه اذا خرج من المحكمة بريئا فسوف لن يغير من سيرته شيئا ، كما انه لا يريد ان يستعطف المحكمة او يطلب منها الرحمة في الحكم عليه .

عند ذلك قررت الغالبية ان سقراط مذنب وحكموا عليه بالاعدام ، فكان تلاميذه يزورونه في السجن قبل تنفيذ الحكم وكثيرا ما كانوا يقضون معه النهار باكمله في محاورات ادبية وفكرية . وقد هيؤوا له اسباب الفرار من السجن ولكنه ابى ان يهرب فيخرج على قوانين بلاده ، والقوانين كما يقول سياج الدولة . وفي موعد تنفيذ الحكم احضروا له السم في كأس فشربه بثبات حتى النهاية وكان تلاميذه يبكون من حوله حتى سرى السم في جسمه ومات .

افلاطون :

تلميذ سقراط وأحد الذين ارسوا قواعد الفلسفة

في اليونان • كانت ولادته في أثينا سنة ٤٢٧ قبل الميلاد في اسرة عريقة في السياسة ، وتثقف كأحسن ما يتثقف ابناء طبقته ، وقرأ لشعراء اليونـان وعلـى الاخص هوميروس ، ونظم الشعر التمثيلي ، ثم اقبل على العلوم يغترف منها واظهر ميلا خاصا للرياضيات • وفي سـن العشرين تعرف على سقراط وتتلمذ عليه • وقد اعجب افلاطون باستاذه سقراط فلزمه • وعندما حكـم على سقراط بالموت حزن عليه كثيرا واضطر الى مغادرة اثينا فقصد بعض البلاد ومنها مصر • وفي سنة ٣٨٧ ق • م رجع الى اثينا وانشأ مدرسة في بناء يطل على بسـتان يسمى بسـتان اكاديموس ، فسميت المدرسـة لذلك بالاكاديمية • وظل يعلم فيها حوالي اربعين سنة • وكان التعليم يتناول جميع فروع المعرفة كالرياضيات والفلك والطب والاخلاق والسياسة والجغرافيا والتاريخ وغيرها، فكانت المدرسة جامعة اشتملت على علوم اليونان وتراثه العقلي •

وقد توفي افلاطون وهو في الثمانين من عمره بعدان ترك عددا من المؤلفات تتضمن محاورات كان يثبت فيها آراءه وبعض اراء استاذه سقراط • ومن مؤلفاته المهمة الكتاب المسمى (جمهورية افلاطون) ويتضمن آراءه في السياسة ، ويمكن تلخيصها باقامة حكومة الفلاسفة لتتولى هي ادارة المدن المثلى نظرا لما يتمتع به الفيلسوف من الحكمة والكمال والاخلاق ، على ان يربى ابناء الشعب تربية رياضية عسكرية علمية صارمة ليخلق منه المجتمع المثالي لتلك المدينة ، وهو مجتمع المحاربين • وتكون المرأة مع الرجل على قدم المساواة في التعليم ، وتشاركه في حروبه ، ويكون المسكن والطعام مشاعا بينهم •

ارسطو طاليس

اشهر تلاميذ افلاطون ، وأحد نوابغ الفكر الانساني ، وكان استاذه افلاطون يسميه (العقل) لذكائه الخارق • ولد في مدينة اسطاغيرا الواقعة على

بحر ايجه سنة ٣٨٥ ق ٠ م من عائلة اشتهرت بالطب ٠
ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره قدم الى أثينا ليستكمل
علومه فدخل الاكاديمية وما لبث ان امتاز بين زملائه
فأقامه استاذه افلاطون معلما للخطابة ٠ ولزم ارسطو
الاكاديمية عشرين سنة حتى وفاة افلاطون فغادر اثينا
الى اسيا الصغرى وقضى فيها مدة ٠ ثم استدعاه الملك
المقدوني فيليبوس ليعهد اليه بتعليم ابنه الاسكندر
البالغ الثالثة عشرة من العمر ٠ فاستمر في تعليمه اربع
سنوات متصلة حتى اذا ما بلغ الاسكندر السابعة عشرة
اشترك في الحروب وذاق لذة النصر فتباعدت الصلة
بينهما ٠ ولما ناهز الاسكندر العشرين من عمره نودي به
ملكا بعد قتل ابيه فتوفر على توطيد ملكه وتوسيع
سلطانه ، عندئذ عاد ارسطو الى اثينا ، وكان ذلك عام
٣٣٥ ق ٠ م فأسس مدرسة في ملعب رياضي يدعى
لوقيون فعرفت المدرسة بهذا الاسم ٠ وكان من عادته
ان يتمشى مع تلامذته في ممشى الى جانب الملعب ويلقي

دروسه عليهم وهم يسيرون من حوله فلقب لذلك هو واتباعه بالمشائين . وكانت دروسه الصباحية مخصصة للفلسفة ، والمسائية للخطابة . غير ان الامور لم تجـر كما اراد فقد مات الاسكندر بالحمى سنة ٣٢٣ ق . م واضطربت الاحوال السياسية في البلاد فغادر ارسطو اثينا الى جزيرة اوبا وكان مصابا بمرض في معدتـه ، فمات هناك في السنة التالية وهو في الثالثة والستين من عمره(٢٢) .

لقد عرف عن ارسطو نقده الشديد لآراء استاذه افلاطون وكان يقول : احب افلاطون ولكن احب الحق اكثر منه . وقد انفرد عنه في اسلوبه ، واعتمد في فلسفته على المشاهدة والحس ، وقال ان المادة ليست جوهـر الشيء ولا امتداده ولا عرضه وانما هي مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تغييراتها ويلزم لها اصل ثان تقوم بـه يسمى الصورة . وقال ان المال ليس سبب السعادة لانه لا يكون نافعا الا لمن انفقه وتوسع به ، وانه يكـون شقاءا للمرء اذا اكتنزه وخاف عليه .

آقليدس ومدرسته

عرف اقليدس بانه من اصحاب سقراط ولكنه لم يشتهر شهرة افلاطون ، لذلك سمي هو واقرانه بصغار السقراطيين . وقد اسس بعد موت سقراط مدرسة في وطنه ميغاري اشتهرت بالجدل . وكان مذهبه مزيجا من الايلية (نسبة الى المذهب الايلي الذي اسسه بارمنيدس في مدينة ايليا بايطاليا ، والذي يقول بان العالم موجود واحد وذو طبيعة واحدة) ، ومن السقراطية مع شيء من السفسطة .

وعندما مات اقليدس خلفه اوبوليدس ، وكـان خصما عنيدا لارسطو فقد وضع حججا قصد بها معارضة المنطق الارسطوطالي الذي يقضي بأن المسألة الواحدة لا تحتمل الايجاب والسلب في آن واحد فمن ذلك : اذا قلت انك تكذب وكنت صادقا في قولك هذا فانت كاذب وصادق في آن واحد . ومنها : اذا تقدم صديقك اليك وقد وضع على وجهه قناعا فانك لا تعرفه ، اذن فأنت تعرف صديقك هذا و لاتعرفه في آن واحد[٢٣] .

وفي قضية اخرى يسأل : كم يلزم من حبات القمح ليتكون منها كومة ؟ فالحبة الواحدة ليست كومة ولا الحبتان ولا الثلاث فمتى يصح ان يقال انهــا صارت كومة ؟ مع العلم بأنه مهما يكن العدد المطلوب فانــه يكتمل بزيادة حبة واحدة هي الحبة الاخيرة • فهــل ان نقصت تلك الحبة لم تعد الكومة كومة ؟

ان في مثل هذا السؤال مغالطة فلسفية فهو يعتبر العدد لا قيمة له ولا يشكل شيئا ما • ولاوبوليدس غير ذلك من هذه المسائل •

أبيقور

فيلسوف من اسرة اثينية ولد في ساموس ســنة ٣٤١ ق •م • ولما بلغ الثامنة عشرة جاء الى اثينا ولم تطل اقامته فيها فرحل الى اسيا الصغرى وعلم في بعض مدنها، ثم عاد الى اثينا وافتتح فيها مدرسة سنة ٣٠٦ ق • م في حديقة سميت باسمه ، واخذ يعلم (حيــاة اللــذة السهلة) فجمع حوله عددا كبيرا من التلاميذ رجــالا

ونساء التفوا حوله واعجبوا به وكرموه بعد موته الى درجة التقديس • وكان محبا لهم بارا بهم فانتشرت تعاليمه في كثير من البلاد •

وقد اهتم ابيقور بالفلسفة الاخلاقية التي اساسها اللذة التي لا يعقبها الم ، وعرف الفلسفة بانها (فن اسعاد الذات بالمتعة العقلية ولكنه اسيء فهمه بعدئذ فقيل انه يدعو الى اللذة والتمتع بملاذ الحياة وهو ما يناقض مذهبه،فهو يقول :ـ ان سعادة الانسان لا تكون بالاكثار من الملاذ بل ان يحيا الانسان حياة متزنة خالية من الالم ، وان تكون الفضيلة هي المؤدية لها لان الخير المطلق هو اللذة • ويقول ان من الاشياء التي تزعج الانسان الخوف من الموت والالم • فالموت يلقي الرعب في قلوب الناس لانه مصير مجهول مفعم بالوعيد ، وهذا الخوف لا مبرر له لانه طالما كان الانسان على قيد الحياة فالموت غير موجود ، فاذا وجد فيكون الانسان قد صار في اللاوجود فلا يشعر به ولا يخاف منه •

اما الالم فهو انواع ، فهناك آلام لا يمكن تحاشيها ولكن يمكن التغلب عليها اذا ما اخذ الانسان بتذكر فترات السعادة التي مرت به فيعارض الالم الحاضر بذكريات الفرح والسرور السابقة ، وليكن في عمله ان الألم اذا كان حادا فانه سريع الزوال ، واذا كان بطيء الزوال فانه غير قاس ويمكن تحمله . اما آلام الروح فانها أقسى واشد : ذلك لانها لا تقتصر على الحاضر بل تمتد الى الماضي والمستقبل بيد ان اللذة الروحية هي أسمى اللذات للسبب نفسه ، وان الحكيم هو الذي يبحث عنها ويستكين الى السعادة في ظلها(٢٤) .

زينون والمذهب الرواقي :

ولد زينون سنة ٣٣٦ ق.م من أبٍ تاجر قبرصي كان يختلف الى اثينا ويحمل منها كتب السقراطيين فيقرأها ابنه حتى سنحت له الفرصة للقدوم الى اثينا حوالي سنة ٣١٢ ق . م بعد ان اشتغل هو ايضا بالتجارة ، فاستمع الى عدد من الفلاسفة فيها ثم افتتح بعدئذ مدرسة في رواق كان سابقا محل اجتماع للشعراء فدعي

هو واصحابه بالرواقيين الذين تجدد مذهبهم في العصر الروماني وبرز فيه فلاسفة مشهورون مثـل ابقتاتوس Epictete الذي وصلتنا آراؤه عن طريق كتبه .

والمذهب الرواقي يقيم الاخلاق على الواجـب وبذلك يتعارض مع مذهب ابيقور الذي يقيم الاخلاق على اللذة . ويؤكد ان على الانسان ان يطلب الحياة المنسجمة مع طبيعته ، اذ ان الطبيعة تتجه نحو السعادة.

ولا يقر هذا المذهب الرغبة في الحصول على ما لا يخضع لارادة الانسان كالثروة والجمال والشهرة فهذه الاشياء اذا استوى عند الشخص وجودها وعدم وجودها فانه سوف لا يشعر بضيق او حزن عند فقدها لانهـا ليست من صنع يده . اما اذا كانت هذه الاشياء (التي لا تخضع لارادته) هي كل شيء في حياته فانه سيقع في الالم المحض عند زوالها . ولذلك يجب ان لا نعتبـر خيرا او شرا الا ما هو خاضـــع لارادتنـا كالعواطف والرغبات والاراء . وان تعود النظر الى الاشياء بهـذا

المنظار في رأي الرواقيين هو الحكمة بعينها وهو مصدر الفضيلة والسعادة •

يقول الرواقي : انهم يلقون بزيتك الى الارض • انهم يسرقون نبيذك • قل لنفسك : انه بهذا الثمن تشتري السلام الداخلي وتشتري النجاة من الاضطراب •

انك تدعو عبدك فلا يجيبك ، قدر انه لم يسمعك !

انك تحب اناء جميلا ، قل لنفسك انه ليس الا اناء، فاذا كسر فلا يعتريك الاضطراب عليه •

ليس هذا التصرف عند الرواقي هو الزهد في الحياة او الدعوة الى الترهب او التصوف ، فهو يحيا كما يحيا المجتمع ويعيش وسط المجتمع ، والحياة عنده مفضلة على الموت ، والصحة مفضلة عـلى المرض ، والثروة مفضلة على الفقر ، واذا خير الرواقي بين حياتين لا تزيد احداهما على الاخرى الا امتلاك قدر او وعاء تافه القيمة فانه لا يتردد في أختيار الحياة التي تزيد قدرا او وعاءً •

ان الرواقي يتعهد بالعناية حديقته الداخلية ، اعني

نفسه وهو ينعم بما تتيحه له الحياة من اشياء ، يتنعم بها ولا يحزن لفقدها ، فحاله مثل حال المسافـر الذي ينزل في فندق فيستمتع بما في الفندق من اثاث وطعام، ووسائل متعة ولكنه لا يتأثر به ، وهو مستعد في كـل لحظة للرحيل عنه بدون ان يأسف على تركه او يرغب في البقاء فيه ، وبدون ان تسيل عبراته لمغادرته[٢٥] .

الفلسفة العربية

ظهرت الفلسفة العربية كحركة فكريـة بارزة في حوالي منتصف القرن الثاني الهجري لتتكامل وتستمر قرونا طويلة بعدئذ . وقبل ان نبحث في هذه الفلسفة علينا ان نتناول نقطة اثارها بعض الباحثـين تتعلـق بتسميتها : اهي فلسفة عربية ام اسلامية ؟

لقد نهج كثير من المستشرقين وبعض الباحثين من العرب الى تسميتها بالفلسفة الاسلاميـة لان معظـم المشتغلين بها هم مسلمون من غير العرب . بينما يميل آخرون الى تسميتها بالفلسفة العربية لانها تمثل الفكر العربي المتطور انذاك ولانها كتبت باللغة العربية وهي لغة الثقافة والحضارة في ذلك الوقت . ولابد هنا ان نوضح ان تسمية الفلسفة الاسلامية يروج لها الاوربيون

الذين ينكرون ان تكون للعرب فلسفة وثقافة متميزة.
ويقولون ان هذه الفلسفة هي من صنع شعوب كثيرة
هي الشعوب الاسلامية • وذلك منبعث من حقـــد
استعماري تعسفي ضد العرب ، فقد حاولوا تقســـيم
الناس الى ساميين وآريين ، وقالوا ان الساميين ومنهم
العرب هم اقل مستوى في العقل والتفكير من الجنس
الآري الذي ينحدر منه الاوربيون •

وكان الكونت جوبينو هو اول من اثار هــذا
التمييز العرقي • وجاء بعده رينان الفرنسي ليؤكد ذلك.
ويقول ان الجنس السامي اذا قورن بالجنس الاوربي
يعتبر ادنى تركيبا للطبيعة الانسانية وان التوحيد الذي
يعتنقونه يتمشى مع فطرتهم الساذجة • ويقول في موضع
آخر : (ليس العرق السامي هو ما ينبغي لنا ان نطالبه
بدروس في الفلسفة •••ولم تكن الفلسفة لدى الساميين
غير استعارة خارجية صرفة خالية من كبير خصب وغير
اقتداء بالفلسفة اليونانية)[٣٦] •

وقال جوتييه ان العقلية الدينية عند الساميين لا تتفق والتفكير الحر ، ولا يوجد اكثر منها تعارضا مع الفلسفة الاغريقية الآرية[٢٧] .

وقال اوليري ان العقل العربي عقل يكلف بالماديات ولهذا فهو غير معد بالطبيعة للنظر الفلسفي الذي يسمو على الماديات[٢٨] .

اما فندلبند الالماني وهو استاذ الفلسفة في جامعة ستراسبورغ فانه لا يكتفي بنظرية الساميين والآريين بل ينتقص من الامم الشرقية كلها فيقول ان للامم الشرقية علوما ولكن بقدر ما يسمح به قصور العقل الشرقي (كذا) فانه يعوزه النشاط العقلي الذي يحمل على الابتكار[٢٩] .

وقد اثبت علماء البيولوجيا خطأ هذه النظريات العنصرية فلا فرق في تركيب انسان وانسان ، في الوقت الذي كانت فيه هذه النظريات موجهة ضد العرب دون

اليهود الذين هم ايضا ساميون مثلهم ولكنهم يستثنون مما يتهم به العرب من تهم باطلة وهو تناقض واضح .

وقد ادرك الباحث دوكات Dugat تناقضا آخر وقع فيه رينان الذي سبق ذكره فقد عثر على نص لـه يثبت فيه ان المسلمين عارضوا ارسطو وكونوا فلسفة تختلف عما كان يدرس في المدرسة المشائية اليونانية أي انهم لم يكونوا في افكارهم عالة على اليونانيين .

وتنسجم نظريات المستشرقين الذين اظهروا عداءهم للعرب مع آراء الشعوبية التي كان هدفها الاول الحط من العرب والنيل من قدراتهم الفكرية والحضارية وانكار وجود فلسفة عندهم . ومن هنا كان الاتجاه لدى هؤلاء وهؤلاء الى تسمية الفلسفة العربية بالفلسفة الاسلامية على اعتبارها من انتاج فلاسفة مسلمين من غير العرب وفات اصحاب هذا الرأي ان هؤلاء الفلاسفة المسلمين (كابن سينا والفارابي والرازي) كانوا عربا في افكارهم وثقافتهم ولغتهم وحياتهم اليومية رغم انهم من اصول

تركية وفارسية ولذلك كان انتاجهم الفكري عربيـــا خالصا ، وان محاولة ارجاعهم الى اصولهم العرقية معناه الاخذ بنظرية عنصرية بغيضة ثبت بطلانها وهي نظريـة الدم النقي التي عفا عليها الزمن . فضلا عن ان اول من اشتغل في هذه الفلسفة وفتح ابوابها للاخرين وسهل سبلها لهم هو فيلسوف عربي من صميم العرب ومن ابناء ملوكهم هو (الكندي) .

ان تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة الاسلامية يحقق للشعوبية ولمن يسير على نهجها اغراضـا كثيرة اولها الانتقاص من العرب فيقولون ان العرب لا قدرة لهـم على انتاج فلسفة فهي فلسفة انتجها فلاسفة مسلمون من غير العرب وهي فلسفة اسلامية لا عربية .

وثانيها الانتقاص من هذه الفلسفة نفسها وذلك باتهامها بانها فلسفة دينية ضيقة الافق وهي دون الفلسفة اليونانية بكثير ، فهو اتهام لها من طرف خفي بانهـا (اسلامية) تبحث في قضايا دينية كصفـات الخالـق

والقضاء والقدر وغير ذلك مما لا يعني شيئا بالنسبة للفكر الفلسفي الانساني ، وهو اتهام لها بالتزمت والتعصب وعدم الانفتاح على الفكر الفلسفي الشامل.

واخيرا فليس في هذه التسمية ما يدل على حب الاوربيين والشعوبية للاسلام بل ان العكس هو الصحيح : فان الطعن بالعرب والفخر بسذاجة فكرهم الديني ، والطعن بهذه الفلسفة واتهامها بالتعصب الديني والضحالة ثم تسميتها بعد ذلك بالفلسفة الاسلامية هو طعن بالاسلام نفسه وهو أمر يتعمده كثير من الباحثين الاجانب ، بل ان بعضهم كالدكتور رابوبرت لا يطلق على هذه الفلسفة الا اسم (الفلسفة الدينية) ويقول ان المفكرين الذين استمدوا آراءهم من الفلسفة اليونانية (ويقصد الفلاسفة العرب) رأوا ان يوفقوا بين معتقداتهم الفلسفية والقضايا الدينية المحضة فكانت النتيجة فلسفة دينية لا هي فلسفة محضة ولا هي دين خالص[٣٠] .

والعجيب في الامر ان ينساق بعض الباحثين العرب

وراء هؤلاء المستشرقين في هذه التسمية بل ان قسما
منهم يهاجم هذه الفلسفة كما فعل الدكتور علي سامي
النشار الذي وصف تحليل رينان السابق حول السامية
والآرية بانه تحليل ممتاز ، فضلا عن ان تهجمه على
الفلسفة الاسلامية واقراره بانها يونانية ناتج في الحقيقة
عن محاولة الفصل بين الفلاسفة الاسلاميين المثاليين الذين
فكروا في روح يونانية وارضية اسلامية لهذا لم يبتكروا
ولم يبدعوا شيئا (حسب رأي النشار)[٣١] . وبعد ان
يخلع عن اعظم الفلاسفة العرب (كالكندي والفارابي
وابن سينا وابن رشد) صفة الفلسفة ويجعلهم مجرد
شراح للفلسفة اليونانية يدعي ان منهجه علمي ، وكل
من يعتبر هؤلاء فلاسفة فقد ابتعد عن البحث العلمي !..
وان الذين حاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية
والاسلام اصطنعوا من اجل ذلك كل وسيلة ممكنة
وبدت المحاولة مشوهة وناقصة وتسمى هذه المحاولة
بالفلسفة الاسلامية[٣٢] . ويفهم من هذا ان تسمية (الفلسفة

الاسلامية) فيها انتقاص من الفلسفة لكونها (اسلامية) .

والاتجاه الى تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة الاسلامية له بواعث كثيرة منها ما ذكرناه كالشعوبية وكراهية العرب والنظرة الاوربية الحاقدة على العرب ، ومنها التبعية الغربية وعدم استيعاب النظرة القومية ، ومنها ايضا الخلط العلمي وعدم الدقة في بناء الرأي كقول الدكتور محمد علي ابو ريان في كتابه (تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام) وهو كما يقول (ان الرأي القائل بانها فلسفة عربية لا يثبت امام النقد العلمي الدقيق ، فعلى الرغم من ان العرب هم الرواد الاوائل للثقافة الاسلامية الا ان اطراد تقدمها وسعة انتشارها لم يتحقق الا بفضل مساهمة الشعوب الاسلامية غير الناطقة بالعربية من فرس وخراسانيين ومصريين واتراك ، وقد كتب بعضهم بالعربية او بلغاتهم الاصلية ، هذا بالاضافة الى مجهودات افراد من المسيحيين واليهود ممن اظلتهم الحضارة الاسلامية في عهدها الزاهر)[٣٣] .

هذا رأي الدكتور ابو ريان وهو يحتوي على تناقضات عديدة فهو يقول ان العرب هم الرواد الاوائل للثقافة الاسلامية ومع ذلك يجب ان لا تسمى هذه الثقافة باسمهم . ثم انه يجعل المصريين من (الشعوب الاسلامية غير الناطقة بالعربية) وهو قول في منتهى الغرابة . ثم يأتي برأي اكثر تناقضا وهو ان من اسباب الدعوة الى تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة الاسلامية هو مشاركة افراد من المسيحيين واليهود في هذه الفلسفة ، وهي حجة تقام ضده وليس معه لأن هؤلاء الفلاسفة المسيحيين واليهود لا تربطهم بالاسلام اية رابطة مطلقا ولكن تربطهم بالعروبة روابط كثيرة : فلغتهم عربية وثقافتهم عربية ، بل هم في الاصل عرب غير مسلمين ولذلك فالاحرى ان تسمى فلسفتهم بالفلسفة العربية وليس الفلسفة الاسلامية .

ولذلك كله نجد ان تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة العربية هي الاصح لانها عربية فعلا بلغتها وثقافتها ،

وانها ظهرت على ارض العرب وقام بها العرب اولا دون غيرهم ثم شارك فيها مسلمون من ذوي الثقافة العربية كما شارك فيها فلاسفة غير مسلمين ولكنهم عرب مسيحيون وصابئة ويهود • كما ان هذه التسمية توفر اسباب الوقوف بوجه الشعوبية وبوجه الذين يطعنون بالعرب، الى جانب انها تعطي معنى الشمول وعدم صبغ هذه الفلسفة بصبغة دينية ذات مفاهيم محدودة •

ثم أنه ليس في تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة العربية ما يشير الى كونها ضد الفكر الاسلامي ، لان العرب هم اول من تبنى الفكر الاسلامي ودافع عن عقيدته ، بل ان في كثير من الاحيان لا يمكن الفصل بين الفكر الاسلامي والفكر العربي •

خصائص الفلسفة العربية :

مما لا جدال فيه ان الفلسفة العربية مشتقة في الاصل من الفلسفة اليونانية ، فقد انتقلت افكارها الى العربية عن طريق الترجمة حيث لقيت ارضا خصبة فنمت

وازدهرت ، لا سيما وقد برزت انذاك بعض الفــرق والمذاهب الجدلية الاسلامية، وهي مذاهب تختلف فيما بينها بسبب التناقض الفكري او بسبب الاجتهادات في تفسير بعض المعضلات الدينية وهي في الحقيقة تمثل اتجاهات فلسفية دينية منها : المعتزلة ويسمون اصحاب العــدل والتوحيد ، وهم الذين يقولون بنفي الصفات الالهية ،

وان الله قديم ، وهو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته . فهو غير عالم بعلم ولا قادر بقدرة ولا حي بحياة، لانه لو كان كذلك لكانت هذه الصفات مشاركة له في القدم ومشاركة له في الالهية . واتفقوا على نفي رؤية الله بالابصار ونفي التشبيه عنه . وقالوا ان القــرآن مخلوق ، وان العبد خالق لافعاله خيرها وشرها ، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الاخرة ، وان اللــه تعالى منزه عن ان يضاف اليه شر او ظلم لانه لو خلق الظلم لكان ظالما .

وقد سميت المعتزلة بهذا الاسـم بسبب اعتزال واصل بن عطاء لمجلس الحسن البصري ، وكان ذلك عندما دخل رجل على الحسن البصري يسأله : هل ان مرتكب الذنب الكبير هو مؤمن ام كافر ؟ فصار الحسن يفكر في ذلك ، وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء : انا لا اقول ان مقترف الكبائر مؤمن مطلقا ، ولا كافر مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين : لا مؤمن ولا كافر. فلم يوافقه الحسن على بدعته هذه . فاعتزل واصل بن عطاء عند سارية من سواري مسجد البصرة ثم التحق به صديقه عمرو بن عبيد وهو احد رواة الحديث المعروفين بالزهد ، والتحق بهما جماعة اخرون فسموا بالمعتزلة .

ومن هذه الفرق : الاشعرية ، اتباع ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، وكان في اول امره يتبـع مذهب المعتزلة ثم خرج عليهم لاختلافه معهم في مسألة الصلاح والاصلح . وقد سلك الاشعري طريقا وسطا بين نفي الصفات الالهية وبين التجسيم ، وقال ان الله

عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة ، ولكن صفاته هذه أزلية قائمة بذاته ، ولا يقال هي هو (أي لا يقال ان هذه الصفات هي الله) ولا هي غيره . وان جميع العباد مخلوقة من الله تعالى لا يشاركه في الخلق غيره . وان كل موجود يصح ان يرى (بضم الياء) ، وان الله موجود فيصح ان يرى يوم القيامة استنادا الى قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) . وقال ان اصحاب الكبائر (الذنوب الكبيرة) اذا خرجوا من الدنيا من غير توبة يكون حكمهم الى الله يغفر لهم او يعذبهم على قدر ذنوبهم كما يشاء .

ومنها ايضا الجبرية والقدرية (بفتح القاف والدال) وهما فرقتان متضادتان في عقيدتهما ظهرتا في القرن الاول الهجري ، فالجبرية تقول ان الانسان مجبر على افعاله لا اختيار له ولا قدرة في فعلها ، وانه لا يجوز ان يوصف الله بصفة يوصف بها العبد لان ذلك يقتضي التشبيه بينهما . اما القدرية فهم الذين يقولون بحرية الارادة للانسان وقدرته على القيام باعماله .

وجاء المتصوفة ليدخلوا في الاسلام مفاهيم جديدة اثارت الجدل طويلا . وقد اختلفوا في تعريف التصوف وفي اشتقاق اسمه واتفق اكثرهم على ان التسمية جاءت من لبس الصوف او من صفاء النفس ، وفي ذلك ما يدل على الزهد والانصراف عن الدنيا والتقرب الى اللـه والمجاهدة بالعبادة . الا انه بالرغم من ذلك فقد جاء بعض المتصوفة بافكار ليست من الدين في الاصـل ، منها ما يتعلق بالحلول (وهو ما قال به الحلاج) ، ومنها ما يتعلق بوحدة الوجود (وهو المبدأ الذي قال به محيي الدين بن عربي وخلاصته ان خالق الاشياء هو عينها ، أي ان وجود الله هو عين وجـود المخلوقات ، وان الوجود كله واحد ومتحد مع الله) .

وقد تأثرت الفلسفة بالدين كثيرا وهو امر طبيعي، فان للدين التأثير الكبير في التوجيه الفكري عنـد الانسان ، وان الاسلام اعتمد كثيرا على سلامة المنطق وصحة التفكير ، وحث على وجوب التفكير في خلـق

السماوات والارض وما بينهما من مخلوقات واحيـاء وجبال وانهار ، كما حث عـلى طلب العلم من شـتى مصادره ، فكان ذلك عاملا مهما على وجود العلاقة بين الفلسفة والدين .

وكان الفلاسفة المسلمون يرون ان الاسلام حـق وان الفلسفة حق ، وان الحق واحد لا يتعدد ، فوجب ان تكون الفلسفة والاسلام متفقين لا خـلاف بينهما ، ولذلك وضع ابن رشد كتابه المسمى (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال) يثبت فيه ان الفلسفة لا تتعارض مع الاسلام ، بل ان الاسـلام يحث عـلى الفلسفة وان الفلسفة توصل الى الاسلام .

لقد تناولت الفلسفة العربية الفكر اليوناني في اول الامر بالدراسة والتفسير والتعليق ، الا انها اخذت بعد ذلك منحى خاصا بها يتصف بعدم التسليم بكل ما جاءت به . وكان الفلاسفة العرب قد (استعاروا طرق اليونان في الاستدلال والاستنتاج ولكنهم في ذات الوقت جددوا

مواقفهم ازاءها ، فابطلوا جانبا واسترضوا جانبا ، وعارضوا قسما من آرائهم وتعصبوا لاخر[٣٤] . وليس من الصحيح القول ان العرب لم يكونوا سوى نقلة للفلسفة اليونانية وشارحين او مفسرين لها ، وانما كانوا في كثير من الاحيان نقادا لها ومعارضين لنظرياتها ، بل ان هناك خلافا بين الفلسفة اليونانية والاسلام حيث انكر الدين على القائلين بهذه الفلسفة اشياء واهمها :

١ ــ قولهم بقدم العالم او ازليته ، وان تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول ، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان اي كتقدم حركة الشخص على حركة ظله ، ودليلهم في ذلك استحالة تأخر وجود العالم الى وقت لاحق لان ذلك يدل على تغير ارادة الباري (أي كان لم يرد فاصبح يريد) ، وهذا التغير يقتضي تغير حال الباري ، وهذا ممتنع . وقد رد الغزالي هذا الدليل بقوله : ماذا يمنع ان يكون العالم قد حدث بارادة قديمة اقتضت وجوده في زمان متأخر هو الزمان الذي وجد فيه[٣٥] ؟ .

٢ ــ قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات :

فقد ذهب الفلاسفة اليونان الى ان الله لا يعرف الجزئيات الا بنوع كلي اذ ان الحوادث متغيرة ، وان العلم يتبع المعلوم في تغيره ، أي ان العلم يتغير بتغير الحوادث • فاذا تغير العلم تغير العالم (بكسر اللام) ، والتغير على الله محال وقد رد عليهم الغزالي بقوله : (ان العلم ليس اضافة الى ذات العالم ــ بكسر اللام ــ فاذا تغيرت هذه الاضافة لم تتغير الذات ، فالانسان تزيد معلوماته وتتغير ومع ذلك فان ذاته لا تتغير) •

٣ ــ قولهم ان الاجساد لا تحشر يوم القيامة :

وقد رد الغزالي عليهم بانه ليس من الضروري ان يبعث الجسم الخاص بكل نفس ، بل المهم ان تكون لدى الانسان في المعاد الاخروي آلة جسمانية تمكنه من الشعور الحسي باللذائذ والآلام التي يلاقيها حتى يكون لكل من الثواب والعقاب معنى •

والى جانب الفرق الاسلامية التي كان لها اهمية في الفكر الفلسفي في القرنين الهجريين الاول والثاني ، والتي ذكرناها اعلاه ، هناك فرقة اخرى ظهرت متأخرة (في القرن الرابع الهجري) سميت جماعة اخوان الصفاء، وهم الذين قالوا ان الشريعة دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة. وقد صنفوا اكثر من خمسين رسالة في جميع اجـزاء الفلسفة سموها رسائل اخوان الصفا جمعـوا فيهـا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية فكانت اشبه ما يكون بدائرة معارف ، وهي تتكون من اربعة اقسام : الرياضيات والطبيعيات والعقليات والالهيات وقد لقيت اهمية كبيرة من قبل بعض الباحثين .

لقد نبغ في الفلسفة العربية عدد كبير من الفلاسفة كالكندي والرازي وثابت بن قره ويحيى بن عدي ومتي ابن يونس والفارابي وابن سينا وابن باجه والغزالـي وابن رشد وغيرهم ، ونتكلم في ما يأتي عن فلسفة عدد من المشهورين منهم .

يعقوب بن اسحاق الكندي

فيلسوف العرب واول فلاسفة الاسلام ويرجع نسبه الى يعرب بن قحطان • كان اجداده ملوكا على كندة ، وكان ابوه اسحاق بن الصباح اميرا على الكوفة في زمن المهدي والرشيد • وقد عاش الكندي في البصرة في اول حياته ثم انتقل منها الى بغداد فدرس العلوم المختلفة ونبغ في الطب والفلسفة والمنطق والحساب والهندسة والموسيقى وله فيها كثير من المؤلفات •

وقد ساهم الكندي في ترجمة الفلسفة اليونانية الى العربية وكان اول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين واتخذ من التأويل منهجا للتوفيق بين الوحي والعقل ، فهو قد شارك المعتزلة من ناحية في بحوثهم المتعلقة بالعدل والتوحيد والاستطاعة والنبوة ، واخذ من ناحية اخرى بمذهب المشائين وتأثر بفلسفة ارسطو ممتزجة بالافلاطونية المحدثة • خلاصة مذهبه ان الله هو العلة الاولى ومنها تنحدر جميع المعلولات التي تصدر

معلولات بحسب طبيعتها ومقدرتها ٠ وان العقل مرد كل فعل لديه كما يعتمد على اقوال ارسطو في العلم الطبيعي ولكنه يخالفه في قوله بقدم العالم ٠ اما في الاخلاق فان مثله الاعلى هو سقراط ، وفي دراسة النفس يستخدم كثيرا من اراء افلاطون ٠

والكندي هو الرائد الاول في الفلسفة العربية واول من مهد الطريق لدراستها فجمع اشتاتا من المعارف الفلسفية لذلك ظهرت فلسفته خليطا من الاراء والافكار٠ وتعد فلسفته الالهية استمرارا لارائه الاعتزالية ، فالذات الالهية هي الوجود التام الذي لم يسبقه وجود ولا ينتهي له وجود ولا يكون وجود الا به ، وهو واحد تام فالوحدة من اخص صفات الله ، وهو واحد بالعدد ، واحد بالذات ، واحد في فعله ، وهو لا تجوز فيه الكثرة لانه ليست له هيولى او صورة او كمية او كيفية او اضافة ، وهو ازلي أي ليس هناك ما هو اقدم منه ، ولا يستمد وجوده من غيره ، وهو لا يتحرك وبالتالي ليس

له زمان لان الزمان دلالة الحركة • ولهذا الموجود الازلي فعل خاص به هو الابداع وهو الفاعل الاول والمتمم لكل شيء •

وللكندي براهين على اثبات وجود الله يمكن تلخيصها بما يأتي :

١ ـ ان الشيء لا يمكن ان يكون علة لذاته اي لا يمكن ان يكون موجدا لذاته ، اذ ان العالم حادث وله بداية في الزمان لانه متناه ، ومن ثم فلا بد له من محدث، ومحدثه هو الله •

٢ ـ يقوم الدليل الثاني على كثرة الموجودات فلا يمكن ان تكون في الاشياء كثرة بلا وحدة ولا وحدة بلا كثرة في كل محسوس ، ولما كانت المحسوسات كلها مشتركة في الكثرة والوحدة كان ذلك عن علة لا عن مصادفة •

٣ ــ برهان الغائية أي تعليل الشيء بالغاية التـــي يحققها ، ومضمونه ان العالم المرئي لا يمكن ان يكون تدبره الا بعالم غير مرئي تدل عليه آثار هذا التدبير •

وقد وضع الكندي عددا كبيرا من الكتب الفلسفية ذكرها ابن ابي اصيبعة في طبقاته ، منها كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد وكتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعة ، ورسالة في انه لا تنال الفلسفة الا بالرياضيات ، وكتاب الحث على تعلم الفلسفة ورسالة في كمية كتب ارسطو طاليس وما يحتاج اليه في الفلسفة وكتاب في ماهية الشيء الذي لا نهاية له ورسالة في خبر فضيلة سقراط ، ورسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين ورسالة في خبر العقل ورسالة في علة الكون والفساد ، وغير ذلك من كتـــب الفلسفة فضلا عن غيرها من كتب الطب والهندســـة والعلوم الاخرى •

وتوفي الكندي سنة ٢٥٦ هـ ، ومن تلاميذه الذين درسوا عليه الفلسفة احمد بن الطيب السرخي ، المتوفى سنة ٢٨٦ هـ .

ابو بكر الرازي

وهو الطبيب الفيلسوف ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد في مدينة (الري) وتعلم بها ثم قدم الى بغداد واشتهر بالطب فتولى رئاسة المستشفى العضدي والف كتابه الكبير (الحاوي في الطب) وهو موسوعة تزيد على العشرين مجلدا وعلى درجة في الضخامة وغزارة المعلومات بحيث لم يكتب مثلها في الطب كاتب واحد قط ، وهي تجمع طب اليونان والعرب وطب الرازي نفسه بما يشتمل عليه من تجارب ومشاهدات ومعالجة .

ودرس الرازي الفلسفة ـ كما يقول ابن النديم ـ على رجل يدعى البلخي وهو من اهل بلخ ، كان حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة فبرع فيها براعة المتقدمين . وتقوم فلسفة الرازي على قوله ان الله

والنفس الكلية والهيولى الاولى والمكان والزمان هي المبادىء القديمة الخمسة التي لابد منها لوجود العالم ، وفرق بين الزمان وبين المدة بوقوع العدد على احدهما دون الاخر بسبب ما يلحق العددية من التناهي ، وانكر الاسراف في الزهد ولم يذم الانفعالات الانسانية وانما ذم الاستسلام لها ، وانكر على المعتزلة ادخال البراهين العقلية في العقائد ، وانكر امكان التوفيق بين الفلسفة والديـــن ٠

وللرازي كتب ورسائل فلسفية كثيرة ذكرها ابن ابي اصيبعة ، وقد نشر المستشرق كراوس عددا منهـــا تحت اسم (رسائل فلسفية للرازي) من ضمنها كتاب (الطب الروحاني) وكتاب (السيرة الفلسفيـــة) و (مقالة في ما بعد الطبيعة) و (مقالة في امارات الاقبال والدولة) ومقالات اخرى في اللذة والعلم الالهـــــي والقدماء الخمسة والهيولي والمكان والزمان ، اضافـــة الى مؤلفاته في العلوم الاخرى لا سيما الطب والكيمياء٠ وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٣ هـ ٠

أبو نصر الفارابي

وهو محمد بن محمد بن طرخان ، وفي اسمه اختلاف عند بعض المؤرخين ، من بلدة فاراب من بلاد الترك فيما وراء النهر . وهو اكبر فلاسفة العرب وكان يلقب بالمعلم الثاني فهو ابرز المناطقة بعد ارسطو الذي كان يدعى المعلم الاول .

عاش الفارابي فترة من عمره في بغداد حيث كان يحضر حلقة ابي بشر متي بن يونس لدراسة المنطق ، وكان هذا مسيحيا نسطوريا من اشهر شخصيات مدرسة الارسطوطاليين المسيحيين ببغداد ومن الذين عملوا في ترجمة الكتب اليونانية ، ثم رحل بعد ذلك الى حران فاتصل بيوحنا بن حيلان واخذ عنه طرقا في المنطق ايضا. وبعد رجوعه الى بغداد انكب على دراسة كتب ارسطو حتى قال عن نفسه انه قرأ كتاب النفس لارسطو مائة مرة ، وقرأ كتاب السماع الطبيعي له أيضا اربعين مرة ، وقد شعر بعد هذه المرات الاربعين انه بحاجة لمعاودة

قراءة هذا الكتاب • ولكنه بعد ان اكتملت علومه وأتسع افقه الفلسفي اصبح (اعظم فلاسفة الاسلام) كما تقول دائرة المعارف الاسلامية[٣٦] • وسئل الفارابي مرة : من اعلم انت ام ارسطو ؟ فقال : لو ادركته لكنت اكبر تلاميذه •

غادر الفارابي بغداد بعد حين الى دمشق ومنها الى مصر ثم عاد بعدها الى دمشق ثم حلب وكان عليها انذاك سيف الدولة الحمداني الذي قربه اليه وجعله من خواصه وفي سنة ٣٣٩ هـ ادركته منيته وهو في دمشق وقد ناهز الثمانين من عمره •

وكان الفارابي ميالا للعزلة والتأمل زاهدا في متاع الدنيا يحيا حياة قدماء الفلاسفة كما يقول ابن خلكان • وكان في دمشق يعتزل الناس ولا يرى الا عند الاماكن التي تكثر فيها المياه والاشجار الملتفة عاكفا على تأليف كتبـــه •

وقد اثر الفارابي على اكثر الفلاسفة العرب الذين جاؤا بعده لا سيما ابن سينا الذي قال عن نفسه انه لم يستطع فهم كتاب (ما بعد الطبيعة) لارسطو الا بعد ان قرأ كتابا لابي نصر الفارابي في هذا الموضوع ، اما اثره على ابن رشد فواضح ، فقد نقل ابن رشد كثيرا عن الفارابي خصوصا في كتابه (فصل المقال) ، وكان الفارابي من ابرز الذين حاولوا التوفيق بين الفلسفة والدين فقال ان اول ما ينبغي ان يبتدىء به المرء هو ان يعلم ان لهذا العالم ، واجزائه صانعا ، بأن يتأمل الموجودات كلها ، وان حدوث سلسلة من الحوادث العارضة لايمكن ادراكها الا اذا ارجعناها في النهاية الى كائن لابد من وجوده لوقوعها . ووجود سلسلة من العلل يتطلب وجود علة اولى ، وسلسلة من الحركات يتطلب محركا اول غير متحرك . ورغم ان الفارابي يأخذ بفلسفة ارسطو الا انه يخالفه في انكاره لعلم الله بالجزئيات ، فهو يقول في كتابه (الجمع بين رأيي الحكيمين) ان الله مدبر

لجميع العالم وتشمل عنايته كل شيء ، ولا يغرب عنه مثقال حبة من خردل ، وان كل ما في العالم من اجزاء واحوال موضوع على احسن ما يمكن من توافق واتقان، وان حقيقة الله هي في كونه العلة الاولى للفيض .

ان نظرية الفيض عند الفارابي هي اجابة على مسألة كيفية صدور العالم عن الله . ومشكلة وجود الله ترتكز على معالجة اربعة امور هي :

١ ــ هل للعالم مبدع ؟

٢ ــ هل كان الابداع ازليا ام محدثا ؟

٣ ــ كيف كان الابداع ؟

٤ ــ ما هي درجات الموجودات ؟

وكانت الاجابة على السؤال الاول في البراهين التي قدمها على وجود الله وهي تأخذ طريقين : الطريق الاول هو طريق الحكماء الطبيعيين وهم الذين ينظرون في

الطبيعة للاهتداء الى صانعها ، اي الاستدلال على وجود الخالق بالصعود من آثاره ، وهو الصعود من الفعل الى الفاعل • ويرى الفارابي ان الباحث يختلط عليه الامر اذا سلك هذا الطريق فلا يعرف الخالق حق المعرفة ، أي انه لا يعرف علة (سبب) الخلق بتتبع المعلومات ، وهذا هو دليل المحرك الاول عند ارسطو ، وذلك لان العقل يضل في معرفة سلسل الاشياء ويعجز عن الاحاطة بسائر الموجودات •

والطريق الثاني هو طريق الحكماء الالهيين ، ويرى الفارابي ان الوجود والوجوب والامكان هي معان توجد في الذهن ويدركها العقل دون وساطة معان اخرى ، وان الوجود اما ان يكون واجبا ، وهو الموجود الذي يكون وجوده من ذاته بحيث لو فرض عدم وجوده لكان ذلك محالا • واما ان يكون ممكنا وهو الموجود الذي يكون وجوده من غيره بحيث لو فرض عدم وجوده لما كان ذلك محالا• وهذا الوجود الممكن

يستوي وجوده وعدمه أي أنه لا ضرورة تلزم وجوده او عدمه بحيث اذا وجد لابد ان يكون وجوده من غيره ، ولا يمكن التسلسل في ارجاع الممكن الى غيره أي ارجاع الممكن الوجود الى سبب اخر ممكن الوجود فان ذلك سيمضي بنا الى ما لا نهاية ، وسيمتنع في هذه الحالة وجود الممكن ، اذن فلابد من الانتهاء الى شيء واجب الوجود بذاته وهو الله ، وهو المبدأ الاول الذي هو علة (سبب) جميع الممكنات .

وتجيء نظرية الفيض وهي تحمل الاجابة على بقية الاسئلة . يقول الفارابي في الفصل الرابع من كتاب المدينة الفاضلة : ان الاول هو الذي عنه وجد العالم ، ومتى وجد الاول لزم ضرورة ان توجد عنه سائر الموجودات . فوجود العالم اذن ملازم لوجود الله ملازمة المعلول للعلة والمسبب ، فالاول هو العلة ، والعالم هو المعلول الناتج بالضرورة عن علته ، ولا يمكن ان يكون له عائق ان يفيض عنه وجود غيره . اما كيفية

صدور العالم عن الله فانما هو عن طريق فيض وجوده الى وجود شيء اخر ، فهو لا يقبل بنظرية الخلق الارادي لانها تجعل من وجود العالم غاية لوجود الله . فسلسلة الموجودات تبتدىء من الاكمل الى الاقل كمالا ، ومن الوحدة الى الكثرة . واول شيء فاض عن الاول هو الثاني ، وهذا الموجود الثاني هو عقل محض وهو جوهر واحد غير متجسد ، فهو ليس كثرة بذاته وانما دخلت الكثرة معه الى الوجود وبشكل غير مباشر ، والسبب في ذلك ان الثاني يدرك الاول ويدرك ذاته .

وبالاضافة الى محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين، فان الفارابي حاول ان يوفق بين فلسفتي افلاطون وارسطو ، فقد كان يراهما فلسفة واحدة في صميمها ، ولما كان افلاطون وارسطو في نظره الامامين الممثلين للفلسفة اليونانية فمذهبا هما عنده مذهب واحد على الحقيقة . واذا كانت هنالك مسائل كثيرة يظهر الخلاف فيها بين الفيلسوفين اليونانيين ، فانه لا يعده خلافا

جوهريا ما دام الاتفاق واقعا على الاصول والمقاصد ، وانما يسلم الفارابي باختلاف افلاطون وارسطو في امرين : في منهجهما التعليمي وفي سلوكهما العملي . اما من حيث المنهج فالفارابي يلاحظ ان افلاطون لم يدون كتبه الا اخيرا،وانه عمد في كلامه الى الرموز والاشارات صونا للحكمة وضنا بها على من لم يكن من اهلها ، في حين ان ارسطو جرى على منهج التقرير والتدوين والايضاح . واما من حيث السلوك العملي فافلاطون في نظره رجل زاهد تخلى عن الدنيا وشواغلها ، في حين ان ارسطو رجل اقبل على الدنيا والتمس اسبابها وخيراتها[٣٧] . لذلك وضع الفارابي كتابه المسمى (الجمع بين رأيي الحكيمين) والذي قال في مقدمته : « اما بعد فاني لما رأيت اكثر اهل زماننا قد تخاصموا وتنازعوا في حدوث العالم وقدمه وادعوا ان بين الحكيمين المقدمين المبرزين اختلافا في اثبات المبدع الاول في وجود الاسباب منه وفي كثير من الامور المدنية والخلقية والمنطقية ،

اردت في مقالتي هذه ان اشرع في الجمع بين رأييهما والابانة عما يدل عليه فحوى قوليهما ليظهر الاتفاق بين ما كان يعتقدانه ويزول الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما ، وابين مواضع الظنون ومداخل الشكوك في مقالاتهما » .

الفارابي والمدينة الفاضلة : يحذو الفارابي حذو افلاطون في التخطيط لمدن فاضلة تتحقق فيها العدالة وتخيم عليها السعادة والطمأنينة . ويوقفنا ذلك على مقدار اهتمام الفارابي بالاخلاق والمثل العليا وضرورة القضاء على الفساد والشرور لتحقيق مجتمع افضل .

والمدينة الفاضلة التي ينشدها ابو نصر هي نموذج لمجتمع انساني راق يؤدي كل فرد فيه وظيفته التي تلائم كفاءته . وان افراد المجتمع كاعضاء البدن متضامنون متعاونون ، يخضعون لرئيس المدينة ، ويتشبهون به لان ذلك الرئيس يجب ان يكون على جانب كبير من الخصال الرفيعة فهو سليم البنية ، جيد الذهن ، ثاقب الذكاء ،

صادق عادل نزيه متجرد عن المادة ، قادر على الاتصال بالعقل الفعال الذي هو اعلى منزلة من العقل الانساني، وبالطبع ليس كل انسان قادرا على هذا الاتصال ، وانما يستطيعه القليلون من أهل الصفاء الذين لم يشغلهم عالم المادة وهم عند الفارابي فريقان : فريق الفلاسفة وفريق الانبياء ، وكل من الفريقين يستطيع ذلك على طريقته الخاصة : فما يستطيعه الفيلسوف بالتأمل العقلي يستطيعه النبي بالقدسية التي اودعها الله فيه .

ومهما يكن من تأثر الفارابي بجمهورية افلاطون فان كتابه (آراء اهل المدينة الفاضلة) يختلف عن كتاب الجمهورية بقضايا كثيرة : فافلاطون يهتم في كتابه بالسياسة ويحاول جعل حكومته مثالية بالنسبة للنظم العامة وطبقات المجتمع والملكية والغاء الزواج حتى ينصرف الجند والحكام كليا الى اعمالهم ، بينما يهتم الفارابي بما وراء الطبيعة والنفس الانسانية والتعاون

بين الافراد ، متأثرا بالنزعة الصوفية الاسلامية وبما يقرره الاسلام من صفات الانبياء والاخلاق المثالية •

ابن سينا

وهو ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ، احد اعلام الطب والفلسفة البارزيـــن في تاريخ الحضـــارة العربية •

ولد في قرية قرب بخارى ودرس القرآن وهو في العاشرة من عمره ثم شرع في قراءة كتب الفقه والمنطق والهندسة واتجه بعد ذلك الى دراسة الطب فبرع فيه في مدة قصيرة وصار يتعهد المرضى بالمداواة وانفتحت عليه ابواب المعالجات المقتبسة من تجاربه الخاصة حتى كان فضلاء الاطباء يقصدونه للدراسة عليه وهو لا يزال في السادسة عشرة من عمره • ثم توفر على دراسة العلوم زهاء سنة ونصف السنة فاعاد دراسة المنطق والفلسفة ولم يكن حينذاك ينام ليلة واحدة بطولها فهو يقضـــي سائر يومه في الدراسة والكتابة حتى استحكم بجميع علوم زمانه •

وفي ذلك الحين كان سلطان بخاري نوح بن منصور مريضا وقد عجز الاطباء عن علاجه فذكروا ابن سينا له فأمر باحضاره فحضر وعالجه حتى شفي من مرضه فسمح له بدخول المكتبة السلطانية وقراءة ما فيها من الكتب النادرة ، فقرأ اكثرها وظفر بفوائدها .

وتقلبت الاحوال بابن سينا فعاش حياة غير مستقرة متنقلا بين بلد واخر حتى وصل الري فاقام فيها ليشرف على معالجة مجد الدولة الذي كان مصابا بمرض السوداء ، وهناك الف كتاب المعاد . ثم قصد بعد ذلك قزوين وهمدان واتصل بالامير شمس الدولة الذي قلده الوزارة ولكنه لم يلبث ان ثار الجيش عليه لتوجسهم خيفه منه واجبروا الامير على عزله ونفيه فاختفى مدة ثم اعيد الى الوزارة ثانية وعندئذ صار يشتغل في التأليف فاكمل جزءا من كتاب القانون وقسم الطبيعيات من كتاب الشفاء .

وبعد ان مات الامير وبويع ابنه ارادوا استيزار ابن سينا فأبى واقام في بعض الدور متواريا . ثم اتهم بانه يكاتب امير اصفهان (علاء الدولة) سرا وقبضوا عليه وسجنوه في قلعة فردجان فلبث فيها فترة ثم اخرج واعيد الى همذان واقام بها مدة ثم خرج الى اصفهان متنكرا فقابله اميرها بالتكريم ، وفيها اكمل كتاب الشفاء وفي الطريق الف كتاب النجاة .

وكان الشيخ ابن سينا مسرفا في ملاذه فاصيب بالوهن والضعف . ولما قصد علاء الدولة همذان سار معه ابن سينا وما أن وصلا همذان حتى اشتد عليه المرض، وعلم ان العلاج لن ينفعه فاهمل مداواة نفسه وبقي على هذه الحال عدة ايام حتى توفى ودفن بهمذان وكان ذلك عام ٤٢٨ هـ .

وقد ترك ابن سينا عددا كبيرا من المؤلفات في الطب والفلسفة والعلوم الاخرى . واهم كتبه في الطب هو كتاب (القانون في الطب) وهو من اشهر الكتب الطبية

العربية وكان يدرس في جامعات اوربا زمنا طويلا .

اما في الفلسفة فاهم كتبه (الشفاء) وهو ينقسم الى اربعة اقسام : المنطق والطبيعيات والرياضيات والالهيات ، وكتاب (النجاة) وهو مختصر لكتاب الشفاء وكتاب الاشارات والتنبيهات ، وغيرها .

ولا يجد الباحث في فلسفة ابن سينا شيئا جديدا يزيد عما جاء به الفارابي ، فنظرياته مأخوذة من فلسفة الفارابي مع شيء من التبسيط والايضاح ، مع ضرورة الاشارة الى ان له الفضل الاكبر في ذيوع الفكر الفلسفي الارسطي بين الناس .

يرى ابن سينا ان الموجودات مركبة من مادة وصورة ، فالمادة هي بمنزلة الخشب من السرير وهي ما تسمى بالهيولى . اما الصورة فهي بمنزلة شكل السرير او هيأته ، واذا زالت الصورة عن الهيولى فانما يكون مع حصول الهيولى على صورة اخرى تقوم مقامها ،

وان الهيولى مفتقرة في وجودها الخارجي الى الصورة، ودائمة النزوع اليها او دائمة العشق لها ، فهي لا يمكن ان تتجرد ابدا عنها ، لانها متى ما عريت عن الصورة بادرت الى ان تستبدل بها صورة اخرى ، والا انتهت الى العدم المطلق(٣٨) •

ويذهب ابن سينا الى ان المادة لا يجوز ان تكون هي العلة لوجود الصورة بل ان الصورة متقدمة في مرتبة الوجود على المادة فهي علتها التي اعطتها الوجود• اما الحركة فهي من اعراض الجسم وهي تبدل حال في الجسم (على سبيل اتجاه نحو شيء) ، فيكون السكون (عدم الحركة في ما من شأنه ان يتحرك) •

اما الزمان فانه متعلق بالحركة فلا وجود للزمان بدون الحركة ، ومن لم يحس بالحركة لا يحس بالزمان يكون مثله مثل اصحاب الكهف عند عدم شعورهم بالزمان ، وهي نظرية قديمة برهن اصحابها على ان الزمان ليس له وجود بقولهم : ان الزمان ان كان موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او شيئا غير منقسم •

فان كان غير منقسم فمعناه يستحيل ان يكون منه سنين وشهور وايام وهي اجزاء الزمان .

وان كان منقسما فأما ان يكون موجودا بجميع اقسامه او ببعضها .

فاذا كان موجودا بجميع اقسامه وجب ان يكون الماضي والمستقبل من الزمان موجودين معا في وقت واحد وهذا مستحيل .

اما اذا كان موجودا ببعض اقسامه ، أي أن يكون بعض اقسامه موجودا وبعضها معدوما فان هذا يؤدي الى ان يكون الزمان ماضيا وحاجزا ومستقبلا (كما هو متكون من ايام وساعات) .

ولكن الماضي معدوم ، والمستقبل معدوم ايضا .

فيكون الحاضر هو الموجود فعلا ، ويكون اما منقسما او غير منقسم . فاذا كان منقسما فيترتب عليه الشيء الذي ذكرناه عن الزمان المنقسم ، واذا كان غير

منقسم فان هذا يسمى (آنا) وليس (زمانا)[٣٩] و (الان) موجود ، وهو غير (الزمان) الذي ليس لـه وجود •

اما المكان فان ابن سينا يرد على الذيـن ينفون وجوده ، وهم الذين يقولون بعدم وجـود المكـان مستندين على براهين منها : ان النقطة ليس لها مكان ، وان الخطوط تتكون من نقاط فهي ايضا ليس لها مكان • وان السطوح تتكون من خطوط ، وبالتالي فلا وجود للمكان الذي تشغله • فيرد عليهم بأدلة نذكر منها دليلا واحدا هو دليل النقلة ، فيقول ان النقلة هي مفارقـة شيء لشيء الى شيء (أي مفارقة جسم لموضع الى موضع اخر) ، وهي مفارقة (موضع)كان الجسم فيه ثـم استبدل به اخر ، وهذا الموضع هو ما يسمى المكان ، فلو لم يكن المكان لما كان الانتقال •

واراد ابن سينا ان يتدارك على ارسطو نقصـا واضحا في فلسفته وهو عدم تحدثه عن الله وعلاقتـه

بالعالم والانسان الا بحديث موجز • فأكمل هذا النقص بنظرية مقتبسة من الافلاطونية الجديدة خلاصتها ان اول ما خلق الله تعالى الجوهر الروحاني وهو عقل محض قائم لا في جسم ولا في مادة ، مدرك لذاته ولخالقه • وان هذا العقل الذي هو المخلوق الاول لله تعالى ، بتعقله لخالقه يصدر عنه عقل ثان ، وبتعقله لذاته يصدر عنه نفس وجسم • فالموجودات كلها وجدت عن واجب الوجود أي الله ، وهو واحد لا كثرة في ذاته ، وهو فاعل الكل، بمعنى انه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود •

ويقول عن العناية الالهية ان الله (عالم لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير ، وعلة لذاته للخير والكمال) فهو خير محض ، لذلك خلق الخير والكمال • وهو لا يصدر عنه الشر فاذا كان في العالم شر فليس راجعا الى الله وانما يأتي من وجود المادة • والشر هو العدم أي عدم الكمال فهو ليس الاصل بل ان الخير هو الاصل وان الشر (حابس للكمال عن مستحقه)[٤٠] •

وكان ابن سينا ، ويلقب بالشيخ الرئيس ، يميل الى الفكر التصوفي ، والتصوف عنده ليس مذهبا يدعو الى الزهد والانخلاع عن العالم ، بل هو مذهب عقلي ينتهي الى انتصار الذهن واشراق العقل وتزكية النفس لتكون مستعدة لتلقي فيض العقل الفعال .

ابن رشد

اكبر فلاسفة العرب في بلاد الاندلس والمغرب العربي ، وهو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، ولد بقرطبة من عائلة كبيرة مشهورة بالعلم والفضل والرئاسة ، فقد كان ابوه قاضيا وكان جده قاضي القضاة في قرطبة ومن كبار الفقهاء فيها .

درس ابو الوليد بن رشد على ابيه فحفظ عنه موطأ الامام مالك ودرس الفقه على ابن بشكوال وابن سمحون وغيرهما ، ثم درس الطب على ابي جعفر بن هارون وكان من اشهر اطباء اشبيلية ولازمه مدة ، وعندما اصبح متميزا بالطب الف كتاب الكليات وهو

كتاب طبي يبحث في الامور الكلية (أي العامة) من الطب ، وكان قد اتفق مع ابن زهر ان يؤلف هذا كتابا في الامور الجزئية من الطب ليكون من الكتابين كتاب واحد يشمل علوم الطب كلها في موسوعة واحدة .

وكان خلال دراسته تغلب عليه النظرة العقلية ، فكان في الفقه يقال عنه « ان الدراية اغلب عليه من الرواية »(٤١) . ودرس علم الكلام والرياضيات والفلسفة وتعمق فيها حتى قال عنه ابن الابار انه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل الا ليلة وفاة ابيه وليلة زواجه وانه سود في مؤلفاته وهذب واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة(٤٢) .

وتولى ابن رشد القضاء في اشبيلية وفي قرطبة ، ثم اصبح قاضيا للقضاة في ايام الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن صاحب المغرب ، وكان هذا محبا للعلم والعلماء ميالا للحكمة والفلسفة ، وقد لقي ابن طفيل حظوة كبيرة عنده حتى جعله وزيرا له ، فاشاد ابن طفيل في

مجلس الخليفة بذكر ابن رشد ومكانته العلمية فاستدعاه واكرمه وجعله من خاصته وولاه القضاء •

وقد عكف ابن رشد خلال فترة اتصاله بالخليفة على شرح كتب ارسطو وتلخيصها ، وكان ذلك بفضل توجيه ابن طفيل له فقد شكا اليه الخليفة من غموض كتب ارسطو المترجمة الى العربية وقلق عبارتها ، وانه لو تهيأ لهذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها فهما جيدا لقرب مآخذها الى الناس •

وعندما توفي يوسف بن عبد المؤمن وخلفه ابنه المنصور ، ظل ابن رشد محافظا على مكانته عنده حتى انه كان في مجلسه يتعدى به الموضع الذي يجلس فيه اقرباء المنصور وخاصته • غير ان هذا التقرب من الخليفة اثار حسد الاخرين وحقدهم عليه واتهموه بالكفر والزندقة ، واجتمع فقهاء قرطبة واستجوبوه وعملوا محضرا بتكفيره ، فأمر الخليفة باجراق كتبه ومنع تداولها ، وسرى هذا الامر على كتب الفلاسفة جميعا

فاحرقت وامر بابعاده الى (اليسانه) وهي بلدة بالقرب من قرطبة ، يقيم فيها ولا يخرج منها • وبقـي هـذا الفيلسوف مغضوبا عليه الى ان شهد له جماعة من اعيان اشبيلية واكدوا انه على غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنـه •

ويقال ان من اسباب نكبة المنصور لابن رشد هو حقد شخصي عليه لان ابن رشد لا يلتفت الى ما يقدم للملوك من التعظيم والتبجيـل ، واذا حضـر مجلس المنصور وجرى حديث بينهما يخاطب المنصور بقوله : (تسمع يا أخي) •

ومنها انه كانت هناك صلة قوية بين ابن رشد وابي يحيى اخي المنصور ، وكانت هناك جفوة بين المنصور وبين اخيه هذا •

ومنها ايضا ان المنصور اتخذ هذا الاجراء ضد ابن رشد وذلك ارضاء للعامة لانه كان على وشـك

القيام بحملة عسكرية ضد الاسبان ، وكانت للفقهاء سلطة كبيرة على الناس فاستجاب المنصور لدعواهم وانزل العقاب بابن رشد .

ولكن الحال لم تلبث ان تغيرت عندما رضي المنصور عن ابن رشد فاستدعاه واحسن اليه واباح دراسة الفلسفة ، وسافر ابن رشد الى مراكش وهناك كانت منيته حيث توفي سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) وعمره اثنتان وسبعون سنة ، ودفن فيها .

ان المجهود الفكري الذي قدمه ابن رشد للفلسفة العربية يمكن تلخيصه بما يأتي :

١ ـ شروحه على مؤلفات ارسطو : تولى ابن رشد شرح مؤلفات ارسطو فوضع لبعضها شروحا مطولة كما وضع شروحا متوسطة وشروحا صغرى لها . فالشروح المطولة هي التي وضعها للكتب التالية : البرهان ، السماع الطبيعي ، السماء والعالم ، النفس ، ما بعد الطبيعة . وقد لقيت شروحه اعجابا كبيرا من

قبل الاوربيين حتى دعوه الشارح الاكبر وتبنوا فلسفته، ومن المشهور ان مدرسة (بادوا) في ايطاليا كانت تنتمي الى مذهب ابن رشد ، وان (سيجر دوبرابان) كان زعيم المدرسة الرشدية في فرنسا خلال القرن الثالث عشر . ومن يقف على فلسفة اسبينوزا يجد مدى تأثر هـذا الفيلسوف بابن رشد لا سيما في مسائل الفلسفة والدين. وقد كان لشروح ابن رشد هذه اثرها الكبير في تطـور الفكر الاوربي وتعرف الاوربيين على فلسفة ارسطو .

٢ ـ التوفيق بين الفلسفة والدين : يرى ابن رشد انه لا تناقض بين الفلسفة والشريعة لان الشريعة توجب النظر العقلي وان الفلسفة هي النظـر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع (الخالق) ، وكلما كانت المعرفة بصنعة الموجودات أتم كانت المعرفة بالصانع أتم ، وأن الدين دعا الى اعتبار الموجودات بالعقـل وتطلب معرفتها به(٤٣) .

واغلب الظن ان النهج الذي اتبعه ابن رشد في تأكيد العلاقة بين الفلسفة والدين بكتاب خاص هو (فصل المقال) الى جانب كتابه المهم (تهافت التهافت) ناتج عن رد فعل على ما ذهب اليه الغزالي من تكفير الفلاسفة واتهامهم بمخالفة الدين •

٣ ـ الرد على حملة الغزالي التي وجهها ضد الفلاسفة ، ودفاعه عنهم بكتابه المسمى (تهافت التهافت) وبذلك أعاد ابن رشد للفكر الفلسفي مكانته المرموقة عند المفكرين العرب •

٤ ـ منهاجه الفلسفي : اراد ابن رشد التوفيق بين الرأي القائل بقدم العالم وهو رأي المشائين وبين الرأي الذي يقول بحدوثه ، فهو يرى ان العالم حادث احدثه الله ، ولكن ذلك الحدوث تم من الازل • فالعالم اذا نظر اليه من جهة الزمان كان ازليا قديما ، واذا نظر اليه من جهة الخالق كان حادثا مخلوقا • وهكذا فانه يفرق بين نوعين من القدم : القدم بعلة والقدم بدون علة ،

وان الله وحده قديم بدون علة وبدون محرك او فاعل ٠ اما العالم فقديم ولكن له خالقا فهو محدث ــ بفتح الدال ــ لهذا الخالق وهو الله (أي مصنوع) ، وان اسم الحدوث اولى به من اسم القدم ٠

وبمثل هذا الرأي الذي يتصف بالاعتدال والواقعية يتكلم ابن رشد عن مسألة علم الله والنفس وحشر الاجساد وغيرها من المسائل التي يوضحها في كتبه الفلسفية ، وهي الكتب التي كان مؤلفا لها وليس شارحا او مفسرا وهي :

(أ) تهافت التهافت ٠

(ب) المقدمات في الفلسفة ــ وهي اثنتا عشرة مقالة ٠

(جـ) مقالتان عن اتصال العقل الفعال بالانسان ٠

(د) فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ٠

(هـ) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ، وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيغــــه والبدع المضلة •

ابو حامد الغزالي

وهو حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمــد الغزالي الطوسي • ولد سنة ٤٥٠ هـ ودرس الفقه وعلم الكلام والمنطق ثم هيأت له معرفته بنظام الملك الوزير السلجوقي ليكون استاذا في المدرسة التي شيدها ببغداد وسماها باسمه (المدرسة النظامية) • ونال الغزالــي شهرة واسعة ببغداد لفصاحة لسانه وغزارة علمه •

وانصرف الغزالي الى دراسة الفلسفة فطالع كتب الفارابي وابن سينا ، والف على اثر ذلك كتابه (مقاصد الفلاسفة) الذي اراد به شرح آراء الفلاسفة قبل نقدها بكتابه المشهور (تهافت الفلاسفة) الذي ابدى فيــه شكوكه بقيمة العلم •

وقد بلغت شكوك الغزالي درجة جعلته يعتزل التدريس ويخرج من بغداد قاصدا مكة • ثم لجأ الى تهذيب نفسه بالعبادة والتصوف ، وقام بتأليف كتابه (احياء علوم الدين) الذي غلبت فيه النزعة الصوفية•

وكان هجوم الغزالي على الفلاسفة عنيفا بكتابه (تهافت الفلاسفة) ، وقد اراد من ذلك ان يثبت قصور العقل البشري عن ان يعرف حقيقة الامور الالهية ويبين ابتعاد الفلاسفة عن الدين • وكان هجومه هذا ضربة موجعة وجهها الغزالي للفلسفة ادت الى ركودها زمنا طويلا حتى ظهر ابن رشد في المغرب فأخذ على عاتقه الرد على الغزالي وانتقده لرجوعه الى كتب الفارابي وابن سينا يتلمس عندهما مذهب ارسطو ، وكان من الواجب عليه الرجوع الى مذهب ارسطو مباشرة للاطلاع على آرائه ، كما نسب أليه التقصير في تأويل غرض الفلاسفة، وان الفلاسفة اذا كانوا قد اخطأوا في شيء فليس من الواجب ان ينكر فضلهم في ما راضوا به عقولنا • ولو

لم يكن للفلسفة سوى المنطق لكان واجبا تقدير فضلها واثرها ، وهو الفضل الذي يعترف به الغزالي نفسه عندما وضع عدة تآليف في المنطق فهل يصح له ذم هذا العلم(٤٤) ؟ .

والحقيقة أن الاثر الذي تركه الغزالي في الفكر الفلسفي يرجع الى شدة نقده لبعض المسائل الفلسفية لدرجة انه زعزع بناء الفلسفة كله ، والى اعتماده على الدين كقاعدة ثابتة لا يتطرق اليها الشك انطلق منها لمهاجمة الفلسفة التي هي قابلة للشك والنقض . وبذلك فقد زاد من عمق الخلاف بين الفكر الاسلامي والفلسفة اليونانية بشكل اعترف له خصومه فيه بقوة الحجة وحسن الاقناع .

الفلسفة الحديثة

يفصل بين الفلسفتين اليونانية والعربية من جهة وبين الفلسفة الحديثة من جهة اخرى فاصل جغرافي وزمني ونوعي .

فمن الناحية الجغرافية ظهرت هاتان الفلسفتان على الطرف الشرقي من حوض البحر الابيض المتوسط ، بينما تمركزت الفلسفة الحديثة في اوربا الوسطى بشكل خاص .

اما الفاصل النوعي فهو ، ان الفلسفة الحديثة ليست الفلسفة العربية باعتبارها مكملة للفلسفة اليونانية ، وعصر ازدهار الفلسفة الحديثة ، وهي فترة طويلة تمتد لعدة قرون .

اما الفاصل الزمني فهو الفترة بين عصر ازدهـار امتدادا للفلسفات التي قبلها بل تختلف عنها في اغلب المواقف بسبب الاكتشافات العلمية الحديثة التي قلصت ساحة البحث الفلسفي وفصلت كثيرا من العلوم عـن الفلسفة ، وحلت كثيرا من المسائل التي كانت الفلسفة معنية بها •

وكذلك بسبب اختلاف طبيعة التفكير في مجتمع يعيش في القرون الاولى بعد المسيح ، ومجتمع اخـر يعيش في القرن التاسع عشر او العشريـن ، واختلاف المشكلات التي كانت تقلق الانسان انذاك ومشكلات الانسان الحديث كنظرته الى الدين والمستقبل والمجتمع •

وقد ظهر في عصر النهضة الاوربية عدد من الفلاسفة البارزين الذين نظروا نظرة جديدة الى القضايا الفلسفية التي طرحها القدماء ، نذكر بعضهم في ما يلي :

ديكارت

وهو الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت • ولد من اسرة من صغار الاشراف ، واهتم بدراسة المنطق والرياضيات وحصل على اجازة الحقوق من جامعة بواتييه سنة ١٦١٦ ، وبعد التحاقه بالجيش قضى فترة من عمره في التنقل والارتحال بين فرنسة والدانمارك وهولندة وسويسرة وايطاليا ثم اقام بهولندة لمدة عشرين سنة (بين ١٦٢٩ ـ ١٦٤٩) • وفي هذه الفترة كتب ديكارت اهم مؤلفاته كالمقال في المنهج وكتاب التأملات وكتاب مبادىء الفلسفة وغيرها •

وقد أثر ديكارت في الفلاسفة الذين جاءوا بعده حتى اطلق عليه اسم (ابو الفلسفة الحديثة) ، وهو يرى ان اول ما يلزم في الفلسفة الشعور بضرورة المنهج ، ثم ايجاد ذلك المنهج بالفعل ، ثم تطبيقه على النظر والعمل• ويعني ديكارت بالمنهج قواعد مؤكدة اذا اتبعها الانسان كان في مأمن من ان يحسب صوابا ما هو خطأ • وقد

وضع اربعا من هذه القواعد التي يقول عنها ان اتباعها يعصم الانسان من الزلل ، وهي تبين التفكير الرياضي عند هذا الفيلسوف ، وهذه القواعد هي :

الاولى : ان لا اقبل شيئا على انه حق ما لم اتبين بالبداهة انه كذلك ، وان ابذل الجهد كي اتجنب التهور والحكم قبل التثبت وطول النظر ، وان لا ادخل في احكامي الا ما يتمثل امام عقلي في جلاء بحيث لا يبقى موضع للشك •

الثانية : ان اقسم كل واحدة من المعضلات التي اختبرها الى اجزاء على قدر المستطاع ، بمقدار ما تدعو الحاجة الى حلها •

الثالثة : ان ارتب افكاري على نظام ، بحيث ابدأ بابسط الامور واسهلها معرفة كي اتدرج حتى اصل الى معرفة اكثرها تعقيدا •

والرابعة : ان اعمل من الاحصاءات والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من انني لم اغفل شيئا في كل الاحـــوال .

وقد وقف ديكارت على ما كان سائدا في زمانه من اختلاف الاراء في الفلسفة والدين وقال : « اننا لا نكاد نجد شيئا هو من اليقين بحيث لا يدع مجالا للمناقشة والجدل » وازعجه ذلك الاختلاف وساورته الهموم ، وقرر ان يرفض جميع المذاهب القائمة في عصره ويرفض الاخذ بالتقليد في فلسفته ، وان يشك في جميع ما تعلمه من قبل ، ومضى في هذا الشك الى ابعد حدوده فاستبعد شهادة الحواس : لانها قد تخدعنا احيانا ، بل استبعد شهادة العقل نفسه لان بعض الناس قد يخطئون فـــي الاستدلال فى ابسط القضايا ، وشك في معارفه جميعا ، حسية كانت او عقلية لاحتمال ان يكون مخدوعا فيها . لكنه وجد ان ثمة شيئا واحدا لا يقبل الشك : وهـــو حقيقة كونه يشك ، وانه لم يكن ليستطيع الشك لو لم

يكن موجودا • اذن فهو موجود لانه يشك • ولما كان الشك تفكيرا فهو موجود • لانه يفكر (وبعبارة اصح : ان الدليل على انه موجود هو انه يفكر) • ومن هذه الحقيقة انتهى ديكارت الى عبارته المأثورة : (انا افكر فاذن انا موجود) • ومن هذه البداية اليقينية انتقل الى اثبات وجود الله[٤٥] •

وقد لقيت مبادىء ديكارت الفلسفية قبولا عظيما في اوربا ، واتخذت اساسا للتربية الحديثة ، وهي طريقة تدريب العقل على التفكير الحر المنظم ، حتى ان ملكة السويد الملكة كريستين وجهت له دعوة لزيارة بلادها فقبل الدعوة وذهب الى استكهولم ولكنه توفي بعد وصوله بقليل ، وكان ذلك عام ١٦٥٠ وله من العمر ثلاث وخمسون سنة •

هيوم

وهو الفيلسوف والمؤرخ الاسكتلندي ديفيد هيوم • عاش في فرنسا فترة من شبابه ، ولما رجع الى

انكلترا نشر كتابه الفلسفي المهم (رسالة في الطبيعة البشرية) ولكنه لم يلق نجاحا كبيرا فاعاد كتابته ونشره باسلوب اقرب تناولا ، وبعنوان (بحث في العقل الانساني) ، ثم نشر ابحاثا ومقالات اخرى يتناول في معظمها موضوع الاخلاق •

ورغم الشهرة الواسعة التي حظي بها هيوم في اوربا ، فان فلسفته لم تنتشر الا بعد ان وجه اليها الفيلسوف (كانت) انظار الاوربيين لاسيما قوله ان تلك الموضوعات المجردة الغامضة التي تبحث فيها الميتافزيقا التقليدية ليست في متناول العقل الانساني •

ومن رأي هيوم ، ان كل شيء ، بما في ذلك الانسان هو سلسلة حالات متتابعة ، وليس لشيء ذاتية قائمة دائمة • وان العلاقة السببية هي اقتران مطرد بين السبب والمسبب •ولما كان هذا الاقتران مرهونا بتجربتنا الحسية ، فهو محتمل الصدق وليس اقترانا محتوم الحدوث منطقيا ، ومن هنا عرف مذهب هيوم بالشك •

وقد سافر هيوم الى فرنسا مرة اخرى فاستقبل استقبالا رائعا في المجالس والمنتديات الادبيــة وهناك اتصل بالاديب الفرنسي المشهور (جان جاك روسو) وتوثقت بينهما الصداقة التي انتهت بقطيعة مشهورة . ثم عاد هيوم الى ادنبرة فقضى فيها اخر سني حياته حتى توفي سنة ١٧٧٦(٤٦) .

كانــت

عمانوئيل كانت ، الفيلسوف الالماني الذي يعد من اعظم الفلاســفة الاوربيين . ولــد في كونجزبرج الواقعة في بروسيا الشرقية وتعلم فيها ودرس المنطــق والفلسفة واصبح استاذا في جامعتها . وقد قامت فلسفته على تفنيد مذهب الشك الذي انتهت اليه فلسفة هيوم لانها لم تحلل المعرفة الانسانية تحليلا وافيا ، بان جعلتها على الحس وحده ، مع انها تعتمد كذلك على مقولات ومبادىء عقلية لولاها لاصبحت معطيات الحواس خليطا مهوشا . كما ان هذه المبادىء والمقولات العقلية بغير

خبرة الحواس تصبح هياكل فارغة من المضمون . فاذا كانت خبرة الحواس تأتينا بمادة خام للمعرفة ، فالعقل هو الذي يصوغها اشياء في مكان وزمان . ولما كانت خبرتنا بالواقع الخارجي مقصورة على ظواهره المدركة بالحس ، كانت هذه الظواهر وحدها هي ما يمكن معرفته عن العالم بجهازنا العقلي ، اما ما وراء هذه الظواهر فلا سبيل الى معرفته بالعقل المحض . واذا حاول الانسان مناقشة حقائق الاشياء اعتمادا على عقله النظري فقط وقع في تناقض . فالبحث في المكان والزمان ذاتهما ينتهي الى انهما لا متناهيان ومتناهيان معا ، والبحث في المادة ينتهي الى انها منقسمة الى ما لا نهاية ، ومنقسمة الى نهاية في آن واحد ، والبحث في الارادة ينتهي الى انها مسيرة ومخيرة معا ، والبحث في الخالق ينتهي الى انه موجود وغير موجود في وقت واحد ، وان كل هذه المتناقضات ترجع الى تجاوز الانسان لحدود الظواهر ، على ان حقائق الاشياء في ذاتها ممكن معرفتها بوسائل اخرى الى جانب العقل .

وقد وضع (كانت) فلسفته في عدد من المؤلفات منها : (نقد العقل الخالص) و (اسس الجانب الميتافيزيقي من الاخلاق) و (نقد العقل العملي) وغيرها وقد توفي سنة ١٨٠٤ •

برتراندرسل

فيلسوف معاصر ورياضي انكليزي عرف بموقفه المعارض لقيام الحرب العالمية الاولى فسجن • يمتاز بمنطقه المرتكز على تحليله للرياضة وتطورت فلسفته من بداية مثالية الى واقعية صارمة ترد العالم الى مجموعات من حوادث لا فرق بين عقل ومادة الا في طريقة التكوين ولما كانت الحوادث لا هي عقل ولا هي مادة سمي مذهبه بالواحدية المحايدة • من اهم كتبه الفلسفية : تاريخ الفلسفة الغربية والمعرفة البشرية والفلسفة الرياضية ، وكانت وفاته سنة ١٩٧١ م •

قضايا فلسفية

١ ـ السعادة

السعادة من اكثر القضايا التي تشغل تفكير الانسان منذ القديم وحتى الان • وقد خصص الفلاسفة جزءا كبيرا من ابحاثهم في محاولة الوصول الى حقيقتها ومعرفة اسرارها • ويتساءل المرء : كيف تتحقق السعادة ؟ بالمال أم بالشهرة والنفوذ ؟ أم بصحة الجسم والعقل ؟ ام بغير ذلك ؟

كان سقراط يرى ان السعادة لا تنجم عن شيء مادي ، وانما هي اثر لحالة نفسية اخلاقية : هي الانسجام بين رغبات الانسان وبين الظروف التي يوجد فيها[٤٧] • وفي محاورة طريفة جرت بين سقراط وبين انتيفون (ذكرها اكزينفون في الفصل السادس من ذكرياته عن

سقراط) ، يوضح سقراط مفهوم السعادة ، وكـــان سقراط قليل العناية بمظهره ، غير مكترث بهندامـــه ، يمشي حافي القدمين ويلبس رداءا واحدا مـــن قماش رخيص غليظ لا يغيره صيفا ولا شتاءا ، ويعيش عيشة بسيطة • فانتقده انتيفون على مظهره وعيشته هـــذه قائلا :

كنت اعتقد ان هؤلاء الذين يعتنقون الفلسفة هم اسعد الناس ، غير انه يظهر لي انك تستمد من الحكمة ما يناقض السعادة ، ولا اشك ا نالعبـــد لو يغـــذى كتغذيتك لهرب من عند سيده ! انـــك ترضى بغليظ الطعام واردأ الشراب ، وتستخدم صيفا وشتاءا معطفا واحدا لا يساوي شيئا • انك لا تنتعل ولا تلبس قميصا، فاذا كان هؤلاء الذين تخالطهم يشبهونك فانك تعلمهم فن الشقاء •

فاجابه سقراط انه لا يشعر بالحرمان مما يرغـــب فيه • ثم قال له :

اتحتقر طعامي ؟ هل يقل عن طعامك من الناحية الغذائية ؟ اصعب الحصول عليه ؟ اهو اغلى ؟

اتجهل ان الشهية لا تحتاج الى التوابل ، وان من يشرب بلذة لا يفكر في ما لا يستطيع الحصول عليه من انواع الشراب ؟

ارأيتني قط معتصما بالبيت من البرد ، او منازعا احدا الظل عند اشتداد الحر ؟ او غير قادر على الذهاب حيثما اشاء بسبب جرح في قدمي ؟

ثم قال لانتيفون : (انك تخطىء في فهم طبيعة السعادة : فالرفاهية والابهة هي السعادة في نظرك • اما انا فاني اعتقد انه اذا كان من خصائص الاله انه لا يحتاج الى شيء ، فان ممايقرب من الالوهية ان لا يحتاج الانسان الا الى القليل) • أي ان من الكمال والسعادة ان تقل احتياجات الانسان لانه عندئذ يسهل عليه الوصول اليها ، وهذا ما يفسر لنا ان كثيرا من الناس لا يشعرون بالسعادة رغم كثرة ثرواتهم لانهم لا يزالون

يركضون وراء متطلبات كثيرة فيشعرون ابدا بالحاجة .

اما ارسطو فانه يربط بين السعادة والاخلاق ويقول ان الخير الاقصى هو السعادة وانها تختار لذاتها دون ان تكون وسيلة لغاية اخرى ، ومعنى هــذا ان الناس يطلبون انواع الخير كاللذة والكرامة والحكمة لاجــل السعادة ، في حين انهم لا يطلبون السعادة لشيء اخر فهي غاية في ذاتها .

وكان الرواقيون يرون ان الوجود هو الحياة ، وان الحياة هي ممارسة الوظائف بطريقة طبيعية ، « فليست السعادة سوى شعورنا باننا نمارس وظائفنا في انسجام تام ، واننا نتمتع باقصى ما تيسره لنا طبيعتنا من حياة خصبة فائضة مليئة . وما دام الامر كذلك فان الانسان حين يريد حياته انما يريد سعادته ، وهو حين يريــد سعادته فهو انما يريـــد ان يأتي كـــل شيء مطابقا للطبيعة »(٤٨) .

اما الفلاسفة العرب فلهم في السعادة آراء مماثلة •
فالفارابي يقول انها الخير المطلوب لذاته ، أي لا تطلب لينال بها شيء اخر ، وليس وراءها شيء اخر اعظم منها يمكن ان يناله الانسان • ويقول ان السعادة هي ان تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود الى حيث لا تحتاج في قوامه الى مادة ، فهو يعبر عن السعادة بالكمال الذي لا يتكون من المادة ولا يقاس بالمادة • وكل كمال غاية يسعى اليها الانسان ويتشوقها على انها خير ما ، وان السعادة اعظم الخيرات واجداها ، وانها تطلب لذاتها ، وما يطلب لذاته افضل مما يطلب لغير ذاته • وانها غاية لا يحتاج معها الى غاية اخرى ، وهي مكتفية بذاتها من حيث انها الخير الاقصى للانسان •

اما تحقيق السعادة فيكون بالافعال الارادية الجميلة وهي الفضائل الاخلاقية • وانه مما يعوق عن السعادة الافعال الارادية القبيحة وهي الشرور والرذائل(٤٩) •

وجاء ابن سينا ليؤكد الشيء نفسه ويقول :ـ ان السعادة هي الكمال والخير • واخذ ابن العربي بهذه النظرية ، وكان متأثرا كثيرا بابن سينا ، فقال ان لذة الانسان العاقل لا تكون الا بالكمال والمعرفة وهـي طريق السعادة[٥٠] •

وظلت السعادة املا منشودا للناس حتى وقتنـا الحاضر يحاولون ان يصلوا الى حقيقتها ويعرفوا سبيل الوصول اليها • وذهب بعض فلاسفة العصر الحديث الى ما ذهب اليه الفلاسفة الاقدمون في تعريفها ونظرتهم اليها ، فوضع اندريه موروا كتابا باسم (طريق السعادة) اوضح فيه ان سبب السعادة لا يرجـع الى الحوادث الخارجية او الى اللذات ، بل يرجع الى حالة فكريـة باطنية تخلع على الحوادث جمالها الخاص ، فنحن لا نتمنى بقاء هذه الحوادث الخارجية بل نتمنى بقاء تلك الحالة الباطنية • وهـــذا الشيء هو نفسه ما قالـه (ابكتاتوس) الفيلسوف الروماني ، فقد ارجع سبب السعادة الى النفس لا الاشياء الخارجية •

٢ ـ نظرية المعرفة

المعرفة هي عملية انعكاس في وعي الانسان تبدأ بالتأمل الحي للظواهر والاشياء وتنتقل الى التفكير المجرد ، وهدفها اكتشاف القوانين الموضوعية للطبيعة والمجتمع •

تنتهي المعرفة بمرحلة التطبيق الذي هو الاساس الذي تقوم عليه اهداف عملية المعرفة كلها والمقياس الذي تحدد بواسطته صحة المعارف التي يتوصل اليها الانسان فالانسان اثناء نشاطه العملي يتعرف على العالم المحيط به ويؤثر فيه • كما ان امتحان صحة المعارف بالتطبيق يعتبر اعلى مراحل عملية المعرفة او اعلى مراحل انعكاس قوانين العالم في دماغ الانسان • وفي التطبيق فقط يمكن للانسان ان يتفحص الحقيقة التي توصل اليها تفكيره[٥١]•

وكان افلاطون اول فيلسوف يبحث مسألة المعرفة لذاتها يفيض فيها من جميع جهاتها ، وقد وجد نفسه بين رأيين متعارضين : رأي الهرقليطيين (اتباع هرقليطس

الفيلسوف اليوناني الذي يعتقد ان الحقيقة هي التغير وان الدوام وهم) ، فهؤلاء يردون المعرفة الى الاحساس ويزعمون انها جزئية ومتغيرة بتغير الاحساس ، ورأي سقراط الذي يضع المعرفة الحقة في العقـل ويقول ان العلم ليس الاحساس ولكنه حكم النفس على الاحساس فالاحساس اول مراحل المعرفة ولكنه ليس كل المعرفة .

وبهذا تكون المعرفة حسية وعقليـة ، فالمعرفـة الحسية يفهمها العقليون انها غير حقيقية ووقتية ، ولا يمكن ان يكون الشيء الوقتي حقيقيا ، وقد تكـون وهمية وخادعة فان حاسة النظر تدرك الموجود كأنه غير موجود ومثال ذلك انها ترى النجم الثابت الذي بقرب غيمة متحركة كأنه يتحرك .

اما المعرفة العقلية ، فان الحسيين يتهمونها انها لا تقع تحت الحواس ولذلك فهي غير حقيقية لانها تشير الى امور لا نراها ولا نسمعها ، ويقولون ان العقل قد يتغير في حكمه ولا يقف عند حقيقة ثابتة مقررة كمـا

يحدث عند الانسان الذي يغير دينه ، فكان يعتبر تمسكه بالدين الاول من كمال عقله ، ثم يتمسك بدينه الجديد ويعتبر ذلك من كمال عقله ايضا ، وان كمال العقل او ازدياده لا حدود له ، ولذلك لا يمكن ان يتوقف العقل عند حقيقة ثابتة •

وجاءت الفلسفة الحديثة لتساهم في بحث المعرفة ولم تبتعد كثيرا عما جاءت به الفلسفة اليونانية ، من ذلك ما ذكره أسبينوزا بقوله ان المعرفة قد تكون سماعية تصل الى الانسان فيدرك معرفة شيء ما كمعرفته لتاريخ ميلاده ، وقد تكون معرفة بالتجربة او الاستقراء، او معرفة عقلية استدلالية او حدسية •

٣ ــ الفلسفة الاخلاقية

الانسان كائن اخلاقي ترتبت عليه مسؤولية حمل القيم التي اوجدها الله على الارض لتستقيم الحياة وتستمر بشكلها الصحيح • وقد اصبح موضوع الاخلاق فرعا مهما من فروع الفلسفة لكونه يبحث في

المقاييس التي يمكن بواسطتها التمييز بين الخير والشر في سلوك الانسان • وللفلاسفة في ذلك مذهبان : الاول يجعل الخير أمرا مطلقا لا يتغير بتغير المكان والزمان ، فهو موجود في الفعل ذاته • فالواجب الخلقي مفروض بحكم العقل لا بدافع العواطف ، ولذلك هو واجب على كل انسان مهما تكن ظروفه وبغض النظر عن نتائج الفعل ، سارة كانت او مؤلمة •

اما المذهب الثاني : فهو يجعل الخير امرا نسبيا يختلف باختلاف الظروف القائمة ، وهو مرهون بغاية ذلك الفعل ، فالخير هو ما يؤدي الى السعادة او اللذة او المنفعة ، وهو ما قال به ابيقور الفيلسوف اليوناني قديما •

ويعتقد ابن سينا « ان الخير مقتض بالذات ، والشر مقتض بالعرض » كما يقول في كتابه الشفاء ، وان الخير غالب للشر (مقتض بالذات اي اصيل في ذاته وأن الوجود مطلقا هو خير • اما الشر فهو مقتض بالعرض

أي انه عدم الخير فهو غير موجود بذاته ولكن يكون بطريق العرض عند عدم وجود الخير ، فهو لا يصـــدر عن فاعل بالطبع) .

وحسب ذلك يمكن القول ان الله لا يخلق الشر لانه خير محض . ويرى بعض الفلاسفة ان الانسان هو الذي يصف الشيء بانه شر عندما يعارض اهواءه ، اما الحقيقة الموضوعية ذاتها فلا شر فيها . ويرى غيرهم ان الشر امر سلبي ، فحين يقصر الانسان عن بلوغ امر ما يصفه بانه شر ، فالمريض تنقصه الصحة والاعمى ينقصه البصر وهكذا . وهنالك من يرى ان الخير والشر كليهما مبدآن اوليان تكون الغلبة حينا لاحدهما وحينا للاخر .

ويقسم الخير الى ثلاثة انواع كما يقــول ابــن سبعين(٥٢) وهي :

١ ــ الشيء الذي يراد لاجل ذاته ولا يراد لاجل غيره، وهو الخير المطلق .

٢ ــ الشيء الذي يراد لاجل ذاته ولاجل غيره ، كالعلم، فهو يطلب ليتجمل به الانسان ، وليتعرف بواسطته على ما يحيط به من كائنات ، فيحيا حياة كريمة سعيدة .

٣ ــ الشيء الذي يراد لاجل غيره ، ولا يراد في وقت من الاوقات لاجل ذاته كالدواء المر الذي يؤخذ لطلب الشفاء من الامراض ، فلولا المرض لما شرب الدواء .

وفي موضوع الاخلاق تحتل الفضيلة مكانتها المهمة . ويقسم الفارابي الفضائل الى اربعة اقسام هي : الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والفضائل العملية .

فالفضائل النظرية تنحصر في طلب المبادىء الاولية للمعرفة والعلم بالاشياء علما نظريا من حيث هي موجودات لا من حيث منفعتها العملية . اما الفضائل

الفكرية فهي التي تتناول علوم السياسة والاقتصاد وغير ذلك من النشاط الفكري • اما الفضائل الاخلاقية فهي اسمى هذه الفضائل قدرا واشرفها مرتبة لانها تبحث في السلوك الاخلاقي للانسان • واما الفضائل العملية فهي التي يراد بها اكتساب الفنون العملية المعروفة •

والفضيلة الخلقية كما يقول ارسطو هي اختيار وسط بين طرفين متناقضين ، فالافراط والتفريط في كل شيء هما رذيلة فالشجاعة مثلا هي وسط بين الجبن والتهور ولكنها اقرب الى التهور منها الى الجبن • والكرم وسط بين التقصير والاسراف ولكنه الى الاسراف اقرب • وعليه فالحد الوسط بين الطرفين المتناقضين لا يقصد به الوسط الحسابي •

والفضيلة يمكن ان تكتسب بالتعلم ولكن الممارسة شرط لنمو الملكة واستقرارها في الفضيلة ، وان الفعل الذي يصير الانسان شجاعا مثلا هو شبيه بالفعل الذي يصدر عن فضيلة الشجاعة شبها ظاهرا فقط ، لان

الشجاع هو الحاصل على كمال الشجاعة ، وهو اقدر سيطرة على افعاله . فلا توجد الفضيلـة حقا الا اذا صارت ملكة او عادة وصدرت عن طبيعة سهلة ، ولا يعد الرجل عادلا او عفيفا حقا الا اذا عدل او عف من غير عناء او تكلف ، بل ان يلذ له ذلك .

وقد خالف افلاطون استاذه سقراط في مسألـة الصلة بين الفضيلة والعلم ، وكان يرى ان العلم ينتقل من عقل الى عقل عن طريق البراهين والادلة ، وليست الفضيلة كذلك ، فان افاضل اثينا لم يمكنهم ، لمجـرد الدروس التعليمية ، ان يجعلوا ابناءهم فضلاء مثلهم . وعليه فليس العلم هو الذي يصير الرجل فاضلا ، وانما الفضيلة ترجع الى الهام وبصيرة وايمـان . وحجـة سقراط في ذلك ان المرء قد يخطيء التقدير فيقبل على الشر ظنا منه بانه الخير ، وعندئذ يكون خطؤه ناجما عن مجرد نقص في المعرفة او جهل بطبيعة الخير ، ولو انه عرف الخير على حقيقته لما اتجهت ارادته مطلقـا نحو

الشر ، والا لوقع صريعا لضرب من التناقض الذاتي ، وتبعا لذلك فقد ذهب سقراط الى ان في الامكان تعليم الفضيلة ما دامت هي مجرد معرفة •

وقد عارض بعض المفكرين النظرية اليونانية في الاخلاق وقالوا ان معرفة الخير لا تكفي وحدها للحث على فعل الخير او للتوجيه نحو ممارسة الفضيلة ، ودليل ذلك ان الانسان كثيرا ما يعرف اوامر الاخلاق ولكنه مع ذلك قد يخالفها متعمدا ، فالمعرفة هنا ليست ملزمة لصاحبها ، ولابد من الارادة وقدرة الانسان على تنفيذ ما يراد منه •

٤ ـ فلسفة اللذة

يذهب كثير من الفلاسفة الى ان اللذة هي الهدف الاسمى للانسان ، رغم انهم اختلفوا في طريقة الوصول اليها • وقالوا ان اللذة الحقة تنشأ من الفعل الفاضل ، ويتذوقها الرجل الفاضل وحده ، بخلاف اللذة الكاذبة التي يتمتع بها الجهلاء • وكان ابيقور يقول ان غاية

الحياة اللذة ويجعلها نوعا من السعادة الروحية ويستبعد الرذائل ، فهو لا يتابع رأي ارستبوس ، لان عواقب اللذة لا تكون دائما خيرا ، فالشراهة في الاكل تصيب صاحبها بالاذى والمرض ، والافراط في الشهوات والملذات قد يؤدي الى عواقب وخيمة ٠

اما ارستبوس ، وهو فيلسوف يوناني كان معاصرا لسقراط ، فهو يرى ان اللذة هي الخير الاسمى وان ذلك هو صوت الطبيعة فلا خجل فيه ولا حياء ، وما القيود والحدود الا من وضع العرف ، وان السعادة هي في اللذة التي يتمتع بها الانسان في حاضره ، لا ان يفكر بها في مستقبله او يتعلق بها لان التعلق هو مصدر قلق وألم ٠

وجاء ارسطو ليؤكد ان البشر جميعا ينشدون اللذة ويعزفون عن الالم ، ويقول انه لمن التناقض ان نتصور مخلوقا يطلب الالم ويرفض اللذة ، وهو يرى ان لذات الحواس سريعة وسهلة المنال اما لذات العقل التي

تكتسب بممارسة الخصال الحسنة فهي تطابق اسمى غاية يتوق الى بلوغها الانسان من حيث انها كمال له كمخلوق عاقل . وعلى ذلك يقول ابن سينا :ـ ان لذة الانسان العاقل تفوق لذة الجاهل وهي تتم بالكمال والمعرفة .

اما ابو بكر الرازي فله رأي اخر في اللذة اقتبسه من افلاطون(٥٣) وشرحه في رسالة خاصة ذكرها ابن النديم وابن ابي اصيبعة باسم (كتاب في اللذة) ، خلاصته ان اللذة هي خروج عن الحالة غير الطبيعية ، وان الالم هو خروج عن الحالة الطبيعية ، وان دفع الالم هو لذة بسبب العودة الى الطبيعة . ويضرب مثلا على ذلك وهو ان رجلا يكون في دار ليست باردة كثيرا ولا حارة كثيرا فيألف جسده تلك الدار فلا يحس فيها حرا ولا بردا ثم تتعرض الدار فجأة لحرارة شديدة فيحس الرجل بألم غير محتمل من اثر الحر . ثم يبدأ نسيم معتدل يدخل شيئا فشيئا في تلك الدار فيجد

الرجل الذي تألم من الحر لذة من ذلك الاعتدال بسبب رجوعه الى الطبيعة التي لا برد فيها ولا حـر ، فـان استمر الاعتدال فانه يبدأ بتألم من ذلك البرد لانه يخرج عن الطبيعـة من الجانب الاخر . واذا اخـذت الدار تسخن بعد ذلك البرد فان الرجل يبدأ يجد ثانيـة لذة من ذلك الحر لانه يرده الى الحالة الطبيعية .

ويصف الرازي اللذة الحسية بانها الراحة مـن الالم ، وان الطبيعة ليست بألم ولا لذة . فاذا حـدث الخروج عن الطبيعة شيئا فشيئا ، وحدث الرجوع الى الطبيعة دفعة واحدة ، لا يظهر الالم وتظهر اللذة . واذا حدث الخروج عن الطبيعة دفعة واحدة ، وحدث الرجوع اليها شيئا فشيئا يظهر الالم ولا تظهر اللذة . ويضرب مثلا على ذلك : الرجل الذي يجوع ويعطش شيئا فشيئا حتى اذا بلغ غاية الجوع والعطش اكل وشرب مـرة واحدة فوجد من ذلك لذة لانه عاد الى حالته الطبيعية التي كان عليها من قبل دفعة واحدة ، ولم يحصل لـه

الألم من الجوع والعطش لانهماخرجا به شيئا فشيئا عن الطبيعة . ومثل ذلك اذا اصيب انسان وهو في حال سلامته بجرح ، فان ذلك الجرح يخرج به دفعة واحدة عن الحالة الطبيعية ، فيجد من ذلك أذى والما . وحينما يلتئم جرحه شيئا فشيئا ويشفى فانه يعود الى حال الصحة ببطء فلا يجد من ذلك لذة(٥٤) .

وقد رد على قول الرازي في اللذة عدد من المؤلفين القدماء ، منهم ناصر الدين بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، في كتاب (طوالع الانوار) في شرح كتاب مطالع الانظار للاصفهاني ، فقال :

وزعم محمد بن زكرياء الطبيب ان اللذة دفع الالم والعود الى الحالة الطبيعية ، وسبب هذا الظن انه اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات لان اللذة لا تتم لنا الا بالادراك . فلما لم تحصل اللذة الا عند تبدل الحالة الطبيعية ظن اللذة هي ذلك الانفعال ، وهذا باطل فانه اذا وقع بصر الانسان على وجه مليح يلتذ بالنظر اليه

مع انه لم يكن له شعور قبل ذلك حتى يجعل تلك اللذة خلاصا من الم الشوق اليه •

وهذا الاعتراض على نظرية اللذة له اهميته ، فان الخروج من الحالة غير الطبيعية يتعلق بدرجة الاحساس بهذا التبدل •

ومن هؤلاء ايضا علاء الدين بن محمد القوشجي ، المتوفى سنة ٧٨٩ هـ ، في شرحه على تجريد الكلام • فانه يوافق الرازي على حدوث اللذة بالرجوع الى الحالة الطبيعية ولكنه يقول ان اللذة يمكن ان تحدث من طريق اخر لا علاقة له بدفع الالم او الرجوع الى الحالة الطبيعية او تبدل حالة سابقة ، كأن يسير انسان في مكان ما فيعثر مصادفة على مال فيأخذه وهو لا يتوقع ذلك •

ومنهم ايضا صدر الدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ ، في كتابه (الاسفار الاربعة) ، فقد قال : زعم بعض الاطباء كمحمد بن زكرياء الرازي ان اللذة هي الخروج عن الحالة غير الطبيعية ، والالم هو الخروج عن الحالة الطبيعية . فعلى هذا لم يكن لشيءٍ من اللذات والآلام وجود دائمي ، فانا نشاهد جميع ما يعد من اقسام اللذة انما الغاية فيه عند اول حدوثه فاذا طالت مدته زالت اللذة ، فقد لا يلتذ صاحب ثروة بثروته كما يلتذ فقير بالشيء النزر القليل ، وكذلك فان اكثر الآلام اذا دامت ولم يتجدد شيء منها لم يكن بها تألم لصاحبها .

والى جانب الذين اعترضوا على الرازي في نظرية اللذة هناك الكثيرون ممن وافقوه عليها ومنهم اخوان الصفاء في رسائلهم المشهورة فقد اعادوا ما قاله الرازي حول اللذة والالم عن العودة الى الطبيعة والخروج منها .

مدارس في الفلسفة المعاصرة

الداروينية : ـ

نظرية في تطور الكائنات الحية قال بها العالم الانكليزي جارلس دارون (١٨٠٩ ــ ١٨٨٢) ، وكان قد درس الطب بأدنبرة ، ثم درس العلوم في جامعة كامبرج . وشغفه التاريخ الطبيعي فقام برحلة بحرية لمدة خمس سنوات على ظهر الباخرة بيجل . وكانت هذه الرحلة سببا في بداية حياته في ميدان البحث عن اصل الانواع،ووضع نظريته عن تطور المخلوقات التي عرفت بالداروينية ، والتي لقيت كثيرا من المؤيدين الى جانب ما لقيته من معارضين ، وكان لها أثر كبير من الناحية البيولوجية والفلسفية ، وخلاصتها ان الاشكال الحية تطورت جميعها عن أصل واحد مشترك . اذ لاحظ نزعة المخلوقات نحو التضاعف العددي الرياضي مع ثبات اعداد النوع الواحد ، واكد وجود تغير فردي في داخل

النوع وان الافراد ذات التغير الاكثر ملاءمة يكون لها حظ أوفر في البقاء ، وان بعض التغيرات ينتقل الى النسل ويستمر في الاجيال التالية وهـذا ما عبر عنه بمبـدأ الانتخاب الطبيعي . وأعتمد دارون في نظريته علـى وجود تحول في انواع الحيوان والنبات يكاد يكون لا نهائيا ، وعلى ظاهرة الاعادة اي ان الفرد في تكوينـه يعيد تاريخ تكوين الجماعات التي ينتمي اليها ، وكذلك وجود بعض الاعضاء الزائدة (اثريـة) عنـد بعض الكائنات . ورغم ما وجه الى هذه النظرية من نقد فلا تزال لها مكانة متقدمة بين النظريات الاخرى حول نشوء الاحياء .

النسبية

قدم البرت انشتاين (١٨٧٩ ــ ١٩٥٥) نظريته النسبية بعد ان اجرى بحوثا على ظاهرة (الكهرو ــ ضوئية) في سويسرة فحصل على شهرة واسعة ونال جائزة نوبل . وتأتي اهمية النظرية النسبية من الغـاء

الافكار التي كانت تعتبر بديهيات كالصفة المطلقة للزمان والمكان • وقد وسع انشتاين نظريته النسبية الخاصة لتصبح نظرية عامة ، وفيها يؤكد ان مسار شعاع ضوئي ينحرف بتأثير مجال الجاذبية ، وقد تأيد ذلك بالمشاهدات التي اجريت على الضوء الصادر من النجوم في اثناء الكسوف الشمسي ، وان خطوط الطيف تتزحزح نحو الاحمر تحت تأثير مجال الجاذبية ، والتأكيد على ان الكتلة تبدو انها تزيد بزيادة السرعة وان الاجسام يبدو انها تنكمش في اتجاه الحركة •

وكانت للنظرية النسبية علاقة بالابحاث التي اجريت في امريكا لاستخدام الطاقة الناتجة من انقسام الذرة على اعتبار ان الكتلة والطاقة خاصيتان متكافئتان ومتبادلتان ، كما لها علاقة بنظريات اخرى ولذلك كانت لها اهمية كبيرة عند علماء هذا العصر •

اتجاه مثالي ذاتي في الفلسفة المعاصرة اوجده الفيلسوف الدانيماركي سورين كيير كغارد (١٨١٣ ـ ١٨٥٥) ونهج فيه نهجا خاصا يتصف بالتدين والزهد . وبعد وفاته انتقلت الوجودية نحو الجنوب . فلما اندلعت نار الحرب العالمية الاولى واسفرت عن هزيمة المانيا انتشر فيها هذا المذهب وازدهر ، فعرفت الوجودية فلاسفة جدد ساهموا في نشرها والدفاع عنها منهم كارل جاسبرز ومارتن هايدكر . ومن المانيا انتقلت الوجودية الى فرنسا غير انها بقيت محصورة في بادىء الامر عند افراد قلائل . فلما نشبت الحرب العالمية الثانية واندحرت فرنسا امام النازية اخذ بعض الشباب الفرنسي يتلمس الطريق الى عقيدة تبعث في نفسه الثقة بالذات والقدرة على العمل ، فكانت الوجودية تجد طريقها اليهم لتحظى بانتشار واسع لا سيما لدى عدد من كبار الكتاب والفلاسفة الفرنسيين مثل البير كاموس وجان بول سارتر .

واتخذت الوجودية اتجاهين (اولهما) وجودية المسيحيين الكاثوليكيين ، وكان من اقطابها كارل جاسبرز وغبريال مارسيل . (وثانيهما) الوجودية الملحدة ومن اقطابها هايدكر وسارتر . غير ان الوجوديين جميعا يشتركون بقول واحد هو ان الوجود يسبق الماهية ، ومعناه ان وجود الانسان يحدث قبل ان يعرف الانسان نفسه وقبل ان يحدد ماهيته والهدف من وجوده . ونضرب مثلا على ذلك فنقول : اذا نظرنا الى شيء مصنوع كسكين او غير ذلك ، فان صانعها كان قد حدد صورتها وشكلها مسبقا في ذهنه ، وحدد الغرض من وجودها قبل صنعها ، وبذلك فان ماهيتها تسبق تصورها .

ان ابرز ما تتصف به وجودية سارتر هو انها لا ترتكز على اثبات وجود الله او عدمه ، ولا تكترث له . وان فلسفتها تناهض المادية الشيوعية ، ثم هي تعتقد بان مصير الانسان هو في الانسان ذاته ، وان الانسان

يحقق وجوده بعمله فقط وله الحرية في ان يفعل ما يشاء شريطة ان يقر بمسؤوليته عن وجوده وعن جميع تصرفاته ، وبذلك فهي ليست فلسفة يأس وضعف واضمحلال بل انها تمثل الفكر الباعث للامل والمحفز للعمل والكفاح .

الهوامش

(١) كان للعراق الفضل الاكبر في نشوء الفلسفة ففيه اشرقت الحكمة لاول مرة منذ القرن الثامن قبل الميلاد، أي قبل ظهور الفلسفة اليونانية بزمن طويل، وذلك على يد أحيقار الذي كان مستشارا للملك سرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق . م) ملك اشور. وقد عرف أحيقار الفلسفة بانها (معرفة الحياة) . وكانت فلسفته تقوم على الاخلاق والتربية الصالحة، والتي أثرت تأثيرا عميقا في بعض اسفار العهد القديم التي كتبت بعدها ، فقد اخذ عنها كاتب سفر طوبيا الشيء الكثير في الترجمة السبعينية . وكان طوبيا قد عاش في نينوى بعد عصر احيقار . كما ترجمت هذه الفلسفة الى اليونانية واستمد كتبة اليونان افكارهم منها ، وذكرها بوسيدونيوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد .

ويذكر الفارابي في كتابه تحصيل السعادة (طبعة الهند ١٩٣٦ ــ ص ٣٨) ان علم الفلسفة (كان في القديم في الكلدانيين وهم اهل العراق ، ثم صار الى اهل مصر ثم انتقل الى اليونانيين) . ومن هذا يبدو ان الفلسفة ظهرت في بلاد العرب في الاصل ثم انتقلت الى اليونان ، ثم رجعت الى العرب مرة اخرى .

راجع : الفلسفة المشائية لفريغوريس بولس بهنام ـ الموصل ، ١٩٥٨ ـ ص ٩ ، والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب للدكتور جعفر ال ياسين ـ بغداد ١٩٧٨ ـ ص ٥٠ .

(٢) مشكلات فلسفية ـ المشكلة الخلقية ـ د . زكريا ابراهيم ـ مصر ١٩٧٥ ، ص ١٤٥ .

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ـ يوسف كرم ـ ص ١٩٣ .

(٤) السيرة الفلسفية لابي بكر الرازي ـ بيروت ١٩٧٧، ص ١٠٨ .

(٥) عن كتاب الفلسفة للمركز القومي البيداغوجي بتونس ـ السنة السابعة ـ ج١ ، ص ١١ .

(٦) النجاة ـ القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٢ .

(٧) هكذا كان مفهوم الفلسفة عند المؤرخين فقد ذكر عبدالواحد المراكشي المؤرخ المغربي ان المنصور ابا يوسف صاحب المغرب « امر باحراق كتب الفلسفة كلها الا ما كان منها في الطب والحساب والنجوم ». راجع كتاب (المعجب في تلخيص اخبار المغرب) للمراكشي ـ القاهرة ١٩٤٩ ـ ص ٣٠٦ .

(٨) مدخل جديد الى الفلسفة ـ عبدالرحمن بدوي ، ص ٨ .

(٩) مبادىء الفلسفة ـ رابو برت ـ ترجمة احمد أمين، ص ١٩ .

(١٠) هذا في حديثنا عن الفلسفة بذاتها وبغض النظر عن وجود علاقة لها بالعلوم المختلفة .

(١١) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ـ اندريه كريسون Andre Cresson ـ ترجمة د . عبدالحليم محمود وابو بكر زكري ـ القاهرة ١٩٤٦ ، ص٥٩ .

(١٢) مباديء الفلسفة ـ زكريا احمد رشدي ، مطبعة شرارة بمصر ، ص ٥٩ .

(١٣) العقل والوجود ـ يوسف كرم ـ دار المعارف بمصر ص ٣٨ .

(١٤) يذكر ابن ابي اصيبعة كتابا للرازي باسم (هيئة العالم) يبين فيه ان الارض كروية تقع في وسط الفلك ، وكتابا اخر لابن سينا اسمه (كتاب قيام الارض في وسط السماء) نشره محيي الدين صبري سنة ١٨١٧ باسم (رسالة عن علة قيام الارض في وسط السماء) .

(١٥) مباديء الفلسفة ـ رابو برت ـ ترجمة احمد امين، طبع بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٣٦ .

(١٦) المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، د . جعفر ال ياسين ، ص ٧٥ وما بعدها .

(١٧) تاريخ الفلسفة اليونانية ــ يوسف كرم ــ ص ٨ .

(١٨) تاريخ الفلسفة اليونانية ــ ص ١٩ .

(١٩) شخصيات ومذاهب فلسفية ــ ص ١٩ .

(٢٠) المصدر نفسه ــ ص ٣٨ .

(٢١) تاريخ الفلسفة اليونانية ــ ص ٦٤ .

(٢٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ــ ص ١٤٣ .

(٢٣) المصدر نفسه ــ ص ٢٧٩ مع اختلاف طفيف عن النص .

(٢٤) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ــ اندريه كريسون ، ص ٥٥ ــ ٦٠ .

(٢٥) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ـ ص ٦١ ـ ٦٨ .

(٢٦) رينان ـ ابن رشد والرشدية ، ص ١٥ .

(٢٧) جوتييه ـ المدخل الى الفلسفة الاسلامية ؛ ص٦٦.

(٢٨) راجع : الفلسفة في الاسلام ـ للدكتور عرفان عبدالحميد ـ ص ١٦ ـ ٢٢ ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ـ للدكتور محمد علي ابو ريان، ص ١٠ ـ ١٤ ، والفلسفة العربية وتاريخ الفلسفة ، للدكتور فتحي التريكي ، مجلة افاق عربية ، تشرين اول ١٩٨٠ .

(٢٩) مبادىء الفلسفة ، رابوبرت ، ص ٩٠ .

(٣٠) مبادىء الفلسفة ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٠٤ .

(٣١) الفلسفة العربية وتاريخ الفلسفة ، د . فتحي التريكي .

(٣٢) المصدر نفسه .

(٣٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، د . محمد علي ابو ريان ، بيروت ١٩٧٦ ، الطبعة الثانية ، ص ٨.

(٣٤) المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ـ د . جعفر ال ياسين ، ص ٣٣ .

(٣٥) تهافت الفلاسفة ، الغزالي ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٨٠ وما بعدها.

(٣٦) دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة الشنتناوي ،
المجلد الاول ، ص ٤٠٧ .
(٣٧) شخصيات ومذاهب فلسفية ـ د . عثمان امين ـ
ص ٥٤ .
(٣٨) الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ـ الدكتور محمد
عاطف العراقي ـ دار المعارف بمصر ـ ص ١٢٥ .
(٣٩) المصدر السابق ـ ص ٢٣٧ .
(٤٠) النجاة لابن سينا ـ ص ٢٨٤ وما بعدها .
(٤١) الديباج المذهب ـ ابن فرحون المدني ـ القاهرة
١٣٢٩ هـ ـ ص ٢٨٤ .
(٤٢) راجع : النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ـ محمد
عاطف العراقي ـ ص ٢٥ .
(٤٣) فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال
ـ ابن رشد ـ القاهرة ـ المكتبة المحمودية ، ص٢ .
(٤٤) تهافت التهافت ـ ابن رشد ـ القاهرة ١٩٠٣ ـ
ص ٣٣ وما بعدها .
(٤٥) شخصيات ومذاهب فلسفية ـ ص ٩٠ ـ ١٠٥ .
(٤٦) المصدر نفسه ـ ص ١٢٩ .
(٤٧) المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ـ ص ٣٥ .
(٤٨) المشكلة الخلقية ـ ١٤٨ .

(٤٩) اراء اهل المدينة الفاضلة ـ الفارابي ـ تحقيق ابراهيم جزيني ـ بيروت ـ ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(٥٠) الفلسفة المشائية ـ غريغوريوس بولس بهنام ـ ص ١٠٤ .

(٥١) مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع ـ الدكتور عبدالرزاق مسلم ـ بيروت ـ ص ١١٧ .

(٥٢) عبدالحق بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن سبعين: فيلسوف صوفي اندلسي درس الفلسفة والعلوم الدينية ، واتبع طريقة ابي عبدالله الشوذي في التصوف . هاجر الى سبتة في المغرب وهناك وردت اليه اسئلة الامبراطور فردريك الثاني حاكم صقلية حول مسائل في الفلسفة فاجاب عليها بما يدل على سعة علمه . له مؤلفات كثيرة في المنطق والتصوف، وتوفي بمكة سنة ٦٦٩ هـ .
راجع فلسفة الوحدة المطلقة عند ابن سبعين لمحمد ياسر شرف ـ ص ١٨٥أ .

(٥٣) راجع كتاب تيمارس الذي نشره المستشرق كراوس وفيه يقول افلاطون « ان الخروج عن المجرى الطبيعي دفعة واحدة يكون مؤلما ، والرجوع اليه دفعة واحدة للذيذ . اما ان يكون الخروج او الرجوع بطيئا (وليس دفعة واحدة) فهو غير محسوس » .

(٥٤) كتاب اللذة للرازي ـ بيروت ١٩٧٧ ـ ص ١٣٩ ـ ص ١٥٤ .

رقـــم الايـداع في المكتبـة الوطنية ـ بغـداد
(٤٠٠) لسنة ١٩٨٥

دار الحريـة للطباعـة ـ بغـداد
١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م